

رانيا هاشم

التعبد شروع ورحمة

دار الفکر

التعدد شرع

ورحمة

رانيا هاشم



دار اكتب للنشر والتوزيع

المقدمة

لا أتذكر أنني سمعت في طفولتي عن التعدد.. بل لم أكن أعلم أنه موجود ..

فلم أرَ نماذج له في بيتنا ولا في منطقتنا كلها ولا في عائلتنا ولا حتى في بلدتنا الصغيرة مسقط رأس أبي وأمي..

ثم في شبابي وعلى أعتاب حياتي الزوجية بدأت أسمع عن هذا الأمر إما من أصوات ساخرة وإما أصوات هامة خائفة مرتعدة أو أصوات صارخة أنه ظلم يَن أو أصوات متعالية مستعلية بأنه امتهان للمرأة ولكرامتها، وأخيراً أصوات مكسورة مذلولة مُهددة منه وكأنه الموت نفسه...

أظنُّ أنني مثلي مثل كل من هم في فئتي العمرية.. لن نختلف كثيراً في هذا التطور في تجربتنا عن هذا الأمر..

إلا أمر واحد جعلني أغوص في هذا الموضوع خاصة وهو فرضية وجدتها تلحُّ عليّ: "هل لا يوجد للتعدد وجه آخر غير ما يُروَّج له؟"

ثم تطورت الفرضية لبحثٍ واستقصاءٍ ومتابعةٍ للقصص التي تُروى عنه وتُروَّج له وتزداد حيرتي مع كل قصة.. إن كان لا يوجد في

التعدد إلا هذا الظلم وتلك المرارة والقهر فلماذا أقره الله - عز وجل -
- لنا؟

توالى الأسئلة وتوالى الإجابات.. حتى وجدت أن هناك جانباً
آخر للتعدد جرى إخفاؤه عن عمدٍ وتوصد..
تم تشويبه بقصد وبنية مسبقة..

تم السكوت عنه سكوت القبور حتى لا يُذاع له خبر...
وهو أن التعدد ليس هذا الشيطان الذي جاء لتدمير صفو الأسر
السعيدة سلفاً والتي تحيا في الهناء بلا كدر ولا هموم قبل وجوده!...
بل إن للتعدد وجوهاً أخرى..

وأن حكم التعدد لم يتم تشريعه بنجود الأسباب المشهورة التي
تذكر دائماً كحالات منفردة شاذة يُقبل بها التعدد على مَضض!
ولهذا كان هذا الاجتهاد مني والجهد القليل كراصد لظاهرة
اجتماعية موجودة وكنازل لقصص واقعية معاصرة وسابقة..

وأيضاً تحليل أدلة أخرى وتدعيمها وتقديرها تقول: "إن ما شرعه
المولى لنا وقننه هو بالتأكيد رحمة لجميع خلقه وأن الله - عز وجل -
لن يُحابي جنساً لصالح الجنس الآخر فهو اللطيف الخبير".

وقد يظن البعض أن هذا الكتاب يخصُّ فقط المجتمع المصري أو
حتى المجتمعات الرافضة للتعدد فقط.. لكن للأسف وجدت أن ما

كان يساق في مجتمعاتنا منذ مئات السنين لكره التعدد والتنفير منه
أصبح يُساق الآن حتى في الدول التي كانت تقبل التعدد بلا أي
غضاضة.. مثل دول الخليج وغيرها..

لذا هذا الكتاب هو لكل المجتمعات ويخاطب أغلب الحجاج المساقة
لرفض التعدد.

و هو لتحسين حكم شرعي تم تشويهه عن عمد وتنفيره للنفس
السوية ..

هذا الكتاب ينقل وجهة نظر أخرى عن التعدد..

هذا الكتاب ليس للإلزام ..

ولا لتحميل التعدد حكماً شرعياً غير منصوص عليه بأنه "فرض
على كل مسلم!"

ولكنه محاولة لإعادة التفكير والنظر في أمر أصبح رفضه من
المسلمات الاجتماعية لكل زوجة، وتجريمه فرضاً لازماً على كل زوج
يريد أن ينعم برضا المجتمع عنه..

لذا فضلاً أرجو قراءة الصفحات القادمة بلا أحكام مسبقة.. ولا
أهواء شخصية.. ولا طغيان عاطفي..

التعدد:

هو أن يتزوج الرجل المسلم أكثر من زوجة في وقت واحد
شرطية العدل في النفقة والمبيت.

خريطة الكتاب

- احتريتُ كثيراً حين بدأت تجميع مادة الكتاب من أين أبدأ؟
وكيف سأصل بالقارئ لمعرفة أصل الموضوع من كل جوانبه حتى
لا يتم حصره في الإطار الشرعي فقط..
فلم أجد خيراً من التاريخ للبدء به وخاصة الشخصيات البارزة
والواضحة في هذا الموضوع بالتحديد..
ثم توالى الفصول للنظرة الاجتماعية للتعدد ورأي المجتمعات
عامة في هذا الأمر وتطبيقه..
وأيضاً الجانب النفسي والتعرض للأفكار التي تُصاحب التعدد
دائماً لرفضه وتفنيد هذه الأفكار أو الأسباب النفسية للرفض..
ثم أخيراً قصص واقعية معاصرة تؤكد أن التعدد شرع ورحمة..
1- الفصل الأول الشخصيات.. "هم والتعدد"
2- الفصل الثاني أسباب الرفض.. "سأظل أرفض"
3- الفصل الثالث الفوائد النفسية للتعدد للرجل والمرأة "تحرر"
4- الفصل الرابع أهمية التعدد للمجتمع "المجتمع والتعدد"

٥- الفصل الخامس التعدد في باقي الأمم والثقافات.. "نحن

وهم"

6- الفصل السادس "امنعوه"

7- الفصل السابع... "ولن تعدلوا!!!"

8- الفصل الثامن .. بروتوكولات التعدد.. "مُعَدّد وأفتخر"

9- الفصل التاسع "قصص لتعدد ناجح"

10- الخاتمة

”من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم،
واستبداد النفس على العقل“.

عبد الرحمن الكواكبي

الفصل الأول

الشخصيات -

في هذا الفصل نتحدث عن بعض الشخصيات التي ارتبط ذكرها بالتعدد سواء دليلاً على عدم تشريع التعدد أو جواز رفضه أو حتى القياس المنطقي عليه أن التعدد ليس فطرة للرجل..

وسيتّم الرد من خلال كل شخصية وما أثير حولها في هذا الموضوع والرد على المعارضين لفكرة التعدد بمنطقهم نفسه وبنوع الأدلة المساقاة نفسها..

فما كان بدليل عقلي واستنباطي سيتم الرد عليه كذلك..

وما كان بدليل شرعي أو نص ثابت سيكون الرد عليه بالدليل الشرعي..

والغرض ليس الجدل.. ولكن فرصة لعرض وجهة نظر أخرى غير تلك المسيطرة على كل الأذهان والتي للأسف وافقت الأهواء

والنفس وكانت سبيلاً للاستبداد بالرأي ورفض أي وجهة نظر
أخرى.. وأن نستعرض دلائل أخرى لفزيح الجهل عن هذا الأمر
حتى تصبح كفتا الميزان معتدلتين بين الرأي والرأي الآخر..

آدم وحواء

● ومن بداية الخلق وأول خليفة في الأرض تم الاستعانة بهم لرفض التعدد...

فالقياص المنطقي الذي يتم استعراضه في قصة حواء وآدم.. أنه لو كان التعدد فطرة، خلقَ الله - عز وجل - لآدم أكثر من حواء لسدّ هذه الفطرة.

وما دام أنه لم يخلق إلا واحدة واقتصر عليها فهذا دليل دامغ على عدم وجود هذه الحاجة لدى الرجال أساسًا..

فتعريف الفطرة هي الطباع والأخلاق الموجودة لدى الإنسان منذ بدء الخليقة..

أصحاب هذه النظرية استخدموا الدليل العقلي والاستنباط من خلال معطيات حقيقية ..

لكن المشكلة هنا أنهم نظروا للموضوع من جانب واحد وهو إثبات وجهة نظرهم بغض النظر عن الصورة الأكبر ورؤية كل الجوانب لهذه القصة بالتحديد.

وكلامي هنا فهو مبني على الاستنباط العقلي أيضاً، حيث إنه لم يرد أي علة من خلق حواء واحدة إلا ما ورد أنها خلقت له سكناً، وأيضاً لتحقيق الخلافة في الأرض بوجود النسل..

أما الاستنباط العقلي هنا فهو تقديم أسباب أخرى قد تكون هي العلة لعدم خلق أكثر من حواء في بداية الخليقة والله - تعالى - أعلى وأعلم.. وهو:

1- لتوحيد الخليقة .. فلو كان كل نسل من أم مختلفة لتعالى البعض على البعض وأدى إلى تفرقة أكثر، فجعلنا الله من أم واحدة وأب واحد لتوحد جميعاً ونعلم أن أصلنا واحد ... توحيد الأصل.

2- قصة قتل قابيل لهابيل.. فلو حدث القتل بوجود أم أخرى أو كان أحد الأخوين من أم مختلفة .. لأرجعوا سبب القتل "للتعدد" ولأصبح سبب قتل الأخ لأخيه أنهما ليس من أم واحدة؛ ومن ثم أدى ذلك إلى جفاء المشاعر بين الإخوة وتحميل مشاعر الكراهية المتوارثة من الأمهات للأبناء.. وليس لأن هذه من طباع البشر وأن فيهم الخير والشر وأن الخيانة واردة بسبب الحسد والغيرة حتى بين الإخوة الأشقاء....

السيدة سارة

نستطيع أن نعلن أنها من أكثر الشخصيات المؤيدة للتعدد، وأن ذلك شرع لا يخالف فطرة المرأة الغيور، وأن زواج الزوج بأخرى ليس تقليدًا من شأن الزوجة الأولى .. هي السيدة سارة رضي الله عنها.

بل يمكن القول إن السيدة سارة هي أول من رفعت شعار "زوجي زوجك"... لكن للأسف لأن أكثر ما وصلنا عن هذه القصة من الإسرائيليات.. نزع البعض إلى تصديق الروايات الإسرائيلية بالكلية، وأن الغيرة كانت السبب في طرد السيدة هاجر وطفلها إلى الصحراء، وأن هذا كان تنفيذًا لرغبة السيدة سارة لأمر من الله - عز وجل - وأمره لإبراهيم الخليل برمي طفل رضيع وامرأة لمكان لا زرع فيه ولا ماء..

دعونا نفكر بعقلانية قليلاً...

ألا يخالف هذا فطرة الرحمة والاحسان الذي بدأت به السيدة سارة بتزويج سيدنا إبراهيم بالسيدة هاجرا وهي من عرضت عليه بكامل إرادتها أن يتزوجها... بل يتنافى حتى المشاعر الانسانية المجردة؟!

واتبعنا أقوال الإسرائيليين الذين يغلب على كتبهم وقصصهم التفاخر والتعالي لصالح نسلهم والتحقير والإهانة لنسل السيدة هاجر.. بل أصبحنا مروجين لهذه القصص لإثبات أن الحق والعدل والانتقام البشع هو من فطرة المرأة بدعوى الغيرة! وكأننا نتعامل مع قلوب فقدت أقل معاني الرحمة فضلاً عن أنهم من آل البيت..

والذي خاطبهم المولى بـ "رحمة الله عليكم آل البيت"

فهل سرحم الله - عز وجل - امرأة لا رحمة في قلبها وألقت بطفل وامرأة في الصحراء للموت وأن الله - عز وجل - الرحيم رضي ذلك لأمة لا حول لها ولا قوة؟!

وحتى لا يكون حديثنا مرسلاً.. سنذكر القصة وتحليلها المنطقي في إطار أننا نتحدث عن بشر "نبي" وصفه المولى بأنه "حليم أواه".. وزوجته الموحدة وليس عن مصاصي دماء!

أولاً- ماذا نقصد بمصطلح إسرائيليات؟

الإسرائيليات هي مجموعة من القصص والتفسيرات لقصص وأحكام القرآن الكريم، وأبطالها شخصيات من العهد القديم ورد ذكرهم في القرآن

وقد دخل الكثير من الإسرائيليات إلى كتب التفسير الإسلامية عن طريق اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في مرحلة مبكرة مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكن بعد فترة لم يُعَد اليهود الذين أسلموا وحدهم مصدر الإسرائيليات فكثير من المفسرين المسلمين كانوا يعودون بأنفسهم إلى الكتب الدينية اليهودية لتفسير القصص. وكتب التفسير من عهد ابن جرير إلى اليوم لا يكاد يخلو تفسير منها من إسرائيلييات إلا أنها متفاوتة قلة وكثرة. وقد كان لهذه الإسرائيليات أثر سيئ في التفسير، إذ أدخلت فيه كثيراً من القصص الخيالي المخترع، والأخبار المكذوبة، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية، وموازن الشريعة لتمييز المقبول من المردود.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) الْآيَةَ. أخرجه البخاري (4485 و7362 و7582)

فمقياس التصديق والتكذيب هو موازين الشريعة لتمييز المقبول من المردود.

دعونا الآن ننظر إلى قصة السيدة سارة مع السيدة هاجر من
منطلق الإسرائيليات

فالسيدة سارة حسب زعمهم هي امرأة غليظة القلب دبت نار
الغيرة في قلبها فأرادت التخلص من السيدة هاجر وولدها الرضيع،
فأمر الله - عز وجل - سيدنا إبراهيم أن يتركهما في الصحراء من
أجل رغبة السيدة سارة وهذا الحقد الذي دفعها لرمي طفل وأمه
"فهذه ليست بغيرة".

أما السيدة هاجر فحسب زعمهم هي أمة تُباع وتُشترى لا ثمن لها
ولا رأي لها وكذلك ولدها أبو العرب وجد النبي محمد ابن أمة وليس
ابن حرة شريفة مثل السيدة سارة وولدها إسحاق
وسيدنا إبراهيم كان شيخاً كبيراً ضعيفاً يقبل الظلم على زوجته
وولده الوحيد من أجل امرأة أخرى.

أما الطامة الكبرى فهو أن الله - عز وجل - أمر بإلقاء السيدة
هاجر وطفلها فقط تلبية لرغبة السيدة سارة!

هل منطقي أيتها القارئة والقارئ وإنسانياً أن تتقبل هذه الرواية
عن شخصيات موحدة كانت تعبد الله - عز وجل - في أرض لم
يعرف غيرهم التوحيد ومعرفة الله الرحيم!

هل يمكنك أنت أن تُلقي طفلاً وامرأة في الشارع فضلاً عن مكان
ناءٍ عن كل البشر لا زرع فيه ولا ماء لأجل إرضاء امرأة أخرى ولو

كانت أجهل النساء؟ أليس هناك حلول أخرى تُرضيها مثلًا لو سلمنا
أنها لا تُطبق رؤيتهما بأن يضعهما في مكان بعيد لكنه أهل بالسكان
وبه موارد يمكنهم العيش عليها.. فما بالك بأبي الأنبياء يفعل هذا؟!

هل تعتقد أن امرأة موحدة لله، خاضعة له يمكنها أن تنتقم ممن
رزقها الله بالولد هكذا؟!

هل هذا بيت نبوة؟

ما لكم كيف تحكمون؟ كيف تصدقون ذلك عليهم وحاشاهم
والله.

قال تعالى: " رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ "

هل ترى كلمة رحمة الله؟ فكيف يرحم الله - عز وجل - من لا
يرحم؟

بل كان فضل الله على السيدة سارة أن أعطاها ما حاولت أن
تُحب زوجها وهو الولد بعد أن كبرت سنهما.

فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
(هود 71 - 73)

إن قصة السيدة سارة والسيدة هاجر ونبي الله إبراهيم هي المثال
الحق على أن جزاء الإحسان هو الإحسان..

وهي سلسلة من التضحيات والإيثار وحب الخير وتفريج
الكروب والعوض من الله بفضل الإخلاص لله في العبادة وتنفيذ
أوامره واجتناب نواهيه بكل استسلام وبكل حب.. لتتعلم منهم أن
حب الله - عز وجل - ليس فقط كلمة تقال، بل أفعال يكاد العقل
يُجنُّ منها أحياناً لإثباتها... وتلك مكانة لا يصلها إلا من أحبه الله -
عز وجل - وأحبه..

فمن عجب العجائب.. أننا الآن أصبحنا نجد من لم يَمَنَّ الله عليها
بنعمة الولد تحرم زوجها من الزواج أو أن يطلقها، بدعوى الغيرة وأنها
كانت ستحملة لو كان هو الذي يعاني هذا الحرمان.. ونجد أن
الاجتماع أصبح يشجعها على حرمانه من الولد.. في حين إذا كان هو
المحرور لكان من حقها الزواج بآخر لتنجب!

فهذه السيدة سارة أشفقت على زوجها الذي تحبه وتريد سعادته
وتؤثره على نفسها وتزوجه السيدة هاجر، فبرزقها المولى من نفس ما
وهبت وتلد وهي عجوز، بل وتعيش وترى حفيدها "وهل جزاء
الإحسان إلا الإحسان"

وهذه السيدة هاجر تقف تسأل زوجها هل ستركنا طاعة الله؟
فيجيب بنعم. فتخبره بكل ثقة اذهب فلن يضيعنا الله.. فيعوضها بئر

من الماء.. وقلوب تفد إليهم ونبي يترى في حجرها ويكون جدًا لخاتم الأنبياء.. "وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

وقد ذكر بعض اليهود أن السيدة هاجر كانت جارية، ولكن جاء في بعض كتبهم اليهودية (مدراش) أنها أميرة .مدراش، تamar كاداري (وجاء في سفر التكوين (45:1) أنها ابنة لفرعون مصر، وقد ذكر ذلك فيليز طرابلسي وليتي راسل في كتاب "هاجر وسارة وابنائهما" (الصفحة 106)

وذكر ابن كثير أنها كانت أميرة من العماليق، وقيل من الكنعانيين الذين حكموا مصر قبل الفراعنة، وأنها بنت زعيمهم الذي قتله الفراعنة، ومن ثم تبناها فرعون. وعندما أراد فرعون سوءاً بسارة دعت الله فشلت يدها، فقال فرعون: ادعي ربك أن يشفي يدي وعاهدها ألا يمسه، ففعلت فشفى الله يديه، فأهدى إليها الأميرة القبطية المصرية التي اسمها هاجر إكراماً لها وليس خادمة كما يدعي اليهود في كتبهم. فأنثرت سارة أن يتزوجها إبراهيم، لأنها كانت تعلم أن إبراهيم كان يريد أن يكون له ذرية، فتزوجها. وهكذا حقق الله دعوة إبراهيم عليه السلام، وحملت هاجر "فبشرناه بسلام حليم"، هو إسماعيل عليه السلام.

وهذا هو أبو الأنبياء معلّم الدنيا حب الله وطاعته بلا نقاش أو سؤال.. ولم لا وهو من بحث عن الله الخالق البارئ حتى وجده..

وتفكر وتدبر ونظر في كل المعبودات حتى وجد الله - عز وجل -
فأذعن لخالقه واستسلم له.. فهو الإله الحق.. فكان إبراهيم خليل
الرحمن.. وكان وحده أمة " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً " ورزقه بدلاً من
الولد ولدين نبين يهدي بهما الله - عز وجل - العالمين.. "وهل جزاء
الإحسان إلا الإحسان".

وهذا أكبر وأروع مثال على أن أي عمل يُتفنى به وجه الله لن
يكون جزاؤه إلا الخير.. ومنها التعدد.. ومبادرة السيدة العاقلة
الموحدة السيدة سارة بتزويج زوجها.. ورفع شعار "زوجي زوجك".

السيدة خديجة..

”وَمَنْ مِثْلَ خَدِيجَةَ“

نعلم جميعاً قصة السيدة خديجة عن ظهر قلب وأن النبي لم يتزوج عليها طوال مدة زواجهما التي امتدت لأكثر من 15 عاماً.. كانت فيهم نعم الزوج والسند والدعم والعقل والحكمة والقوة لزوجها..

ومن فضلها أن ثبتت النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم نزول الوحي وأول من آمنت به وساعدته في نشر دعوته..

وهي المرأة العاقلة القوية سيدة الأعمال ذات الرأي الصائب والشخصية الرائعة...

اتخذ المعارضون للتعدد قصة السيدة خديجة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - دليلاً أن التعدد ليس بأصل في الإسلام وأن فطرة الرجل لا تميل للتعدد بدليل عدم زواج النبي بزوجة أخرى في أثناء

زواجه بالسيدة خديجة، في حين أنه كان شاباً وصغيراً.. وأن زيجاته
اللاحقة - صلى الله عليه وسلم - كانت لأسباب أخرى بعيدة كل
البعد عن القطرة الانسانية للرجل..

وبالرغم من أنه لا توجد أي أحاديث تم تناقلها عن رغبة النبي في
الزواج ومعارضة السيدة خديجة له.. لكن دعونا نفترض كلامهم
نفسه ولماذا لم يتزوج؟ فإن ذلك قد يكون له أسباب أخرى يمكن
استنباطها ولا أعلم لماذا لا يتم ذكرها وهي أحداث دارت في أثناء
حياة السيدة خديجة قد تكون هي السبب لعدم تفكيره - صلى الله
عليه وسلم - من الزواج بأخرى.

2- أهمها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منذ الولادة وحتى
البعث كان يُهيأ للرسالة نفسها.. وكان تحت رعاية من يمكنهم توفير
البيئة المطلوبة لسيدنا محمد كونه نبياً لتشكيل شخصيته القائدة
والرعاية والمتأمل والرعاية للقيام بمهام الرسالة الخاتمة..

3- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتحنث في الغار
بالأيام والشهور ليؤهل للرسالة وللاستقبال الوحي... فهل من مثل
هذه المهمة يشغل تفكيره أمر آخر؟

4- أن بعد البعثة وتثبيت أركان الدعوة كان أول ما فعله النبي
- صلى الله عليه وسلم - وذهابه للمدينة الذي كان بداية للتمكين
هو زواجه وتعدد زوجاته بعد ذلك.

وعلى الرغم من أن المعارضين للتعدد يقولون إن الزواج بأخرى
يُنسي الرجل زوجته الأولى

فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - وبرغم وفاة السيدة خديجة
ظلت في قلبه وظل وفاؤه لها.. فلم يُغير التعدد وكثرة الزوجات في
قلب النبي من حبه ووفائه لكل واحدة منهن حتى من ماتت.. رضي
الله عنها.

5- وأخيرًا من منا كخديجة.. وهي من الكاملات..

في (مسند أحمد)، و(مشكل الآثار) للطحاوي، و(مستدرک
الحاكم)، بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: خطَّ رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - في الأرض أربعة أخطط، ثم قال: تدرون ما هذا؟
قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت
خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم
امراة فرعون . (ومريم وخديجة أفضل الأربع)، ففي (صحيح
البخاري) عن علي بن أبي طالب عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال: خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة).

السيدة فاطمة

من أشهر القصص المساقة لرفض التعدد وأنه أمر فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه لأنه يؤذي نفسية المرأة وأن هذا أمر يُبني عليه رفض شرع أحله النبي - صلى الله عليه وسلم - لنفسه وتزوج علي بنات من هم أقرب الناس إليه أبي بكر وعمر الفاروق قصة سيدنا علي وخطبته لابنة أبي جهل ورفض النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك..

وبرغم إن الحديث تضمّن سبب رفض النبي لهذه الزيجة على الخصوص وليس رفض زواج سيدنا علي على الإطلاق فقد تم التغافل عن ذلك السبب وحصر الرفض في النتيجة النفسية المترتبة على هذه الزيجة بالذات على السيدة فاطمة..

وما يغفل عنه الكثيرون أن سيدنا علي رغب في التعدد، بالرغم من أن معه السيدة فاطمة الجميلة أشبه الناس بأبيها الصابرة على ضيق العيش معه، بدليل حديث التسييح والتهليل والتكبير ليلاً حينما كثر على السيدة فاطمة العمل وسؤالها سيدنا علي أن تطلب عبداً يساعدها، وكذلك عظم حب سيدنا علي للسيدة فاطمة الذي فاق كل الحدود... والذي دلت عليه الآثار الواردة عنهما، رضي الله عن آل البيت الشريف..

فإن سبب رفض النبي - صلى الله عليه وسلم - والذي ذكره البخاري ومسلم.

6- رغبة سيدنا علي في الزواج بابنة فرعون الأمة، وهو ما صرح به النبي - صلى الله عليه وسلم - في رفضه أن تجتمع ابنة النبي وابنة فرعون الأمة! " (وَأَيُّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا) "

7- رفض السيدة فاطمة نفسها هذه الزيجة وتصريحها لأنها ابنة أبي جهل " وَهَذَا عَلَيُّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ! " ونعلم جميعاً حب السيدة فاطمة لأبيها وبغضها لمن يبغضه..

8- خطب سيدنا علي بالفعل ابنة أبي جهل وهذا دليل على أن أمر التعدد كان لا غضاضة فيه ولا يحتاج أي موافقات وأنه ليس بالأمر المستهجن..

فكيف سيرفض النبي - صلى الله عليه وسلم - التعدد، وهو
شروع الله، وسنة المرسلين قبله؟

قد قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - التعدد لنفسه، وعدد على
ابنة أبي بكر - وهو صديقه، وأقرب الناس إليه - وعلى ابنة فاروق
الأمّة...

الحديث:

في البخاري ومسلم، عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى
الله عليه وسلم -.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -،
فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ
نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ!

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ
يَقُولُ: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَلْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بِأَنْ الرِّبَيعِ، فَحَدَّثَنِي
فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي، وَإِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا
آذَاهَا، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ
رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا)!

قَالَ: فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ!

(وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ
وَاحِدٍ أَبَدًا)!

السيدة عائشة

وبالرغم من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوج بالفعل بعد السيدة عائشة بأكثر من خمس زوجات بعدها، بل وتزوج السيدة عائشة نفسها وهو متزوج من السيدة سودة بنت زمعة، لم يُرو عنها أو يُنقل أنها رفضت زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - أو حاربه أو طلبت الطلاق مثلاً وهي أكثر زوجاته قرباً منه وحباً له.

والسيدة عائشة رضي الله عنها ذات دور مهم لدى الرافضات للتعهد بدعوى الغيرة وما كان يحدث بين زوجات النبي من مناشات قد تحدث حتى بين الأخوات في بيت واحد.. بل يحدث أكثر منها بين زوجات الإخوة في بيت واحد..

لكن العجيب أنهم يسوقوا تلك الأحداث فقط للدليل على الغيرة وأن الغيرة طبيعة موجودة لدى المرأة مهما تبلغ درجة إيمانها بها هن

نساء النبي وأمّهات المؤمنين لديهن نفس نزعة الغيرة التي قد تكدر صفو العيش وتؤدي إلى المشكلات والتراعات والصراعات في الأسرة الواحدة.

وللرد على ذلك علينا أن نعي هذه النقاط:

9- أولاً- من تحتجوا بمن لم تقل واحدة منهن مما تقولوه.. فعلى أي أساس تتخذوهن قدوة.. فالافتداء يكون بالكلية وليس في بعض الأمر وترك الآخر والاستشهاد فقط بما يوافق الهوى والنفس.. فبرغم وجود بعض الغيرة بين نساء النبي، فإنها لم تتناول ولم تحارب التعدد، ولم تخلق عداوات بينها وبين زوجة أخرى..

غارت نساء النبي وخاصة السيدة عائشة ولكن لم تحارب النبي - صلى الله عليه وسلم - في زواجه ولا ورد عنها حتى حزنها حين زواجه بأخريات من بعدها..

كل المواقف التي يسوقونها لدلالة على الغيرة هي مواقف لم يترتب عليها أي منع للزواج أو تحريم أو تجريم لفعله ولا حتى لومه.. بل هي مواقف قد تحدث حتى بين الأخوات كما بينا سابقاً...

برغم حب النبي - صلى الله عليه وسلم - للسيدة عائشة فإنه عدّد.. فلا دليل على أن التعدد هو عدم وفاء للزوجة أو عدم حب لها أو عدم تقدير لها أو كسر قلب للمرأة.. فهل يقبل النبي الرحمة المهداة كسر قلب أي أحد حتى ولو لمصلحته! ما لكم كيف تحكمون؟

السيدة هند أم سلمة

السيدة أم سلمة هي هند بنت سهيل فهي غنية عن التعريف
ويكفيها أنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم.

والوفية لزوجها أبي سلمة فحينما مات أخبرها النبي - صلى الله
عليه وسلم - دعاء في هذه المصيبة

"اللهم آجروني في مصيبي واخلف لي خيراً منها"

فقلت ومن خير من أبي سلمة... فتزوجت النبي صلى الله عليه
وسلم.

يتخذ الرافضون أو المعارضون للتعدد السيدة أم سلمة ذريعة
وذلك:

لأنها أقرت بغيرها حينما تقدم النبي - صلى الله عليه وسلم -
لخطبتها.. وأن هذه الغيرة تسبب المشقة على المرأة ولهذا فالأولى منع
التعدد..

ففي الحديث الشريف في مسند أحمد:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الصُّفَيْرِ،
قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بَشْتٍ أُمُّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ،
لَمَّا تُوْفِيَ عَنْهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ أَنَا امْرَأَةٌ كَبِيرَةٌ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ قَالَتْ وَأَنَا
امْرَأَةٌ غَيُورٌ قَالَ أَذْعُو اللَّهَ - عز وجل - فَيَذْهَبُ غَيْرُكَ قَالَتْ يَا
رَسُولَ اللَّهِ وَإِنِّي امْرَأَةٌ مُصِيبَةٌ قَالَ هُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ قَالَ فَتَزَوَّجَهَا
قَالَ فَأَتَاهَا فَوَجَدَهَا تُرَضِّعُ فَأَنْصَرَفَ ثُمَّ أَتَاهَا فَوَجَدَهَا تُرَضِّعُ فَأَنْصَرَفَ
قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ فَأَتَاهَا فَقَالَ خُلْتُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم - وَبَيْنَ حَاجَتِهِ هَلُمَّ الصَّبِيَّةَ قَالَ فَأَخَذَهَا
فَاسْتَرْضَعَ لَهَا فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ أَيْنَ
زُنَابُ يَعْنِي زَيْتَبَ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا عُمَارٌ فَدَخَلَ بِهَا فَقَالَ
إِنَّ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ كَرَامَةً قَالَ فَأَقَامَ عِنْدَهَا إِلَى الْعِشِيِّ ثُمَّ قَالَ إِنَّ
شَيْئًا سَبَّغْتُ لَكَ وَإِنْ سَبَّغْتُ لَكَ سَبَّغْتُ لِسَائِرِ نِسَائِي وَإِنْ شِئْتَ
فَسَمْتُ لَكَ قَالَتْ لَا بَلْ أَقْسِمُ لِي.

من ساقوا إقرار وجود الغيرة بين نساء النبي توجهوا لأمر واحد فقط وهو منع التعدد تجنباً للمشكلات وأن الغيرة موجودة لا محالة..

لكن ما يفهم من الحديث أن الغيرة لم تمنع السيدة أم سلمة من الزواج من النبي - صلى الله عليه وسلم - وقبول وجود زوجات أخريات في حياة زوجها بل وأيضاً معرفتها بتفضيل السيدة عائشة على سائر زوجاته، ولم نعلم منها أو من أي من زوجات النبي أي رد فعل من هذه الغيرة يدل على الحقد أو الكراهية أو سعيها لمنع النبي - صلى الله عليه وسلم - من التزوج بعدها بزوجات أخريات مثل السيدة ميمونة وغيرها...

إذن فوجود الغيرة الفطري أمر عادي..

الغيرة التي لا تمنع حلالاً..

الغيرة التي لا تسعى لتدمير حياة مستقرة مع زوجها أو تدمير الأخرى.. أمر فطري لا غبار عليه..

أما غيرة التملك والحقد والاستئثار الموجودة حالياً التي يتم التحذير منها.. فلم ولن نجده في بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وزوجاته، وعلى هذا فقياسكم خاطئ واستدلالكم باطل..

السيدة أم حبيبة

”هل لك في أختي؟“

لم نَرَ ولم نسمع عن زوجة زوجت زوجها ولم يكن هذا من هدي أمهات المؤمنين.. من أين تأتين بهذه الترهات وتتولين على الشرع بما ليس فيه؟! إن هذا ليس من الفطرة.. وهذا أمر مرفوض.. كان هذا مما رأيت من اعتراضات على قبول التعدد..

وعلى الرغم من أنني لم أدع قط أن تزوج زوجة زوجها لكن الحقيقة أن هذا حدث من السلف الصالح بدليل قصة السيدة سارة والسيدة هاجر كما سبق وأوردنا.. بل المفاجأة أنه حدث أيضًا من زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمهات المؤمنين..

بل قد ورد تبويب هذا الحديث في البخاري ومسلم في تحريم الأخت والربيبة..

فإن من عُرِضت على النبي لم تكن امرأة غريبة عنها بل كانت
أختها

عرضت على زوجها أن يتزوج أختها قبل نزول آية التحريم..

فنحن هنا لستنا أمام زوجة وافقت على زواج زوجها أو مساعدته
على الاختيار من امرأة بعيدة عنها بل تؤثر أن يتزوج أختها لما
وجدت منه من حُسن خلق وعشرة تَمُنَّت لو أن أختها تشاركها هذا
الخير.

عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت:
دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت له: هل لك
في أختي بنت أبي سفيان؟ فقال: أفعل، ماذا قلت تنكحها؟ قال:
أوتحين ذلك، قلت: لست لك بمخيلة وأحب من شركني في الخير
أختي، قال: فإنما لا تحمل لي، قلت: فإني أخبرت أنك تخطب درة بنت
أبي سلمة، قال: بنت أم سلمة، قلت: نعم، قال: لو أنها لم تكن ربيتي
في حجري ما حلت لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأباها
ثوية، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن"

أما أم حبيبة: فهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية
بن عبد شمس بن عبد مناف . صحابية جلييلة، ابنة زعيم، وأخت
خليفة، وزوجة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

وكانت أم حبيبة من ذوات رأي وفصاحة وهي من بنات عم
الرسول ﷺ ، وليس في أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها، ولا في
نسائه من هي أكثر صداقاً منها..

ولم يعنِ هذا أن السيدة أم حبيبة لم تكن تشعر بالغيرة الفطرية
ولكن كما نقول ونؤكد دائماً.. لم تكن غيرهم لإحلال حرام أو
تحليل حرام.

ولم تكن غيرهم سبباً لإقامة الحروب وهدم الأسر وتشتيت الشمل
وتقطيع أواصر المودة والرحمة والسكن الذي جعله الله بينهم ميثاقاً
غليظاً...

قال الواقدي: حدثني أبو بكر بن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن
سهيل، عن عوف بن الحارث: سمعت عائشة تقول " :دعني أم
حبيبة عند موتهما، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر،
فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك. فقلت: غفر الله لك ذلك كله
وحللك من ذلك، فقالت: سررتني شرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة،
فقالت لها مثل ذلك."

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم...

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

إذا ذكر العدد يذكر النبي - صلى الله عليه وسلم -.. فقد عدد النبي 9 زوجات كن جميعاً أميات للمؤمنين..

ولو كانت مئة العدد مستهجنة أو تعيب خلق الرجل أو وفاءه أو عروته وشيمه ما ارتضاه الله - عز وجل - لنبيه الحاتم وحبيبه وعبد محمد صلى الله عليه وسلم..

وبالرغم من أن فعل النبي نفسه هذه المنة أكبر دليل على استحبابها وأن الإتيان بها ليس سبة أو معرة.. لقد بعض العلماء الفردوا الضمير والتعريفات لزوجات النبي.. وكأنها أصبحت سبة يجب التبرير لها.. أو أمر فحجل منه وعليها مواراته بالتعريفات القريبة أو البعيدة..

بالرغم من انه لم تذكر آية واحدة أو حديث لتبرير زواج النبي
بأي من زوجاته إلا السيدة زينب..

وأذكر نفسي وكل من تفضل ببرد الأسباب التي أدت للتعدد في
حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - بفرض صدق أسبابهم وأنا أكن
لهم كل الاحترام والتقدير والاعتراف بعلمهم لكن سؤالي.. ألم يكن
المولى - عز وجل - بقادر على أن ينصر دينه ويؤلف القبائل
والقلوب ويثبت الرسالة الخاتمة وينشر العلم الذي يستحي أن يقوله
بنفسه (مثل أحكام الطهارة وغيرها) بتسخير أسباب أخرى غير
التعدد أو الاكتفاء بزوجة واحدة فإن ما وصلنا عن السيدة عائشة
وحدها أكثر من أي شخص حتى زوجاته الأخريات، و لو كان
التعدد أو اتخاذ أكثر من زوجة سيضر بسمعة نبيه الكريم وأن يقال
عنه مزواج أو غيره لنهاه عنه بالكلية!

ألم يكن في مقدرة الله - عز وجل - وهو القادر على كل شيء
ألا يضطر نبيه للزواج من أكثر من امرأة!

لماذا تحاولون أن تجعلوا زيجات النبي - صلى الله عليه وسلم -
امراً سلبياً اضطر إليه لخدمة الدعوة؟

أليس حب النساء من الفطرة الجميلة للرجال بنص القرآن؟!

رُبِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ النَّسُوفَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ۚ ذَٰلِكَ مَقَاسُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ

ألم يقل النبي نفسه بأنه حبيب إليه النساء؟

أخرجه الترمذي عن أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: حُبُّ إِيَّيَّيْ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءِ وَالطَّيِّبِ، وَجَعَلْتُ قِسْرَةَ عَسْبِي فِي الصَّلَاةِ .

ألم تثبت الدراسات الحديثة أن الرجل السوي العادي فطرته الانجذاب للنساء وحبهن وأنه أمر فسيولوجي طبيعي خلقه الله - عز وجل - يداخل الرجال!

أيحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه رجل مدرك لنفسه ويعي جيدًا فطرته ولا يتصارع معها لأن هناك ما هو أهم من كبت فطرة وضع الله لها مخرجًا للتفيس عنها ما دامت في إطار ما أحله الله - عز وجل - لنا..

ليعلم الناس أجمعين أن هذه الأمة أمة وسطًا لا رهينة فيها وتبتل وإجحاف للنفس وجلد لها بلا أي عائد، ولا تسبب وتفسريط فيها باللهث وراء الشهوات بلا قيود تحمي المجتمع وتحمي أفرادها من اختلاط الأنساب والذرية الحرام وتفشي الفاحشة واستحلال الفروج بغير كلمة الله وبلا مسؤوليات ولا تبعات، وكأن المجتمع تحول لخطيرة من الأنعام يقضي كل أحد فيها وطره حين الحاجة ويسهرها حونها بأي مسي برنصيه له المجتمع سواء حبًا أو حرية أو خلافه

عدّد النبي - صلى الله عليه وسلم - .. ولو كان التعداد سبة أو
فيه انتقاص للرجل أو إنكار لحق الزوجة لما ارتضاه الله - عز وجل -
لنبيه معلم الأخلاق والقيم وخاتم الأنبياء الرحمة المهداة للعالمين والذي
قال عنه الله - عز وجل - "وإنك لعلى خلق عظيم".

عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن

زخرفوه لك بالقول.

الإمام أبو عمرو الأوزاعي

الخلفاء الراشدون والصحابة

مات النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد كان عدد الصحابة كما ذكر الحافظ أبو زرعة الرازي (شيخ الإمام مسلم) (114000) مئة وأربعة عشر ألفاً . رواه عنه الخطيب البغدادي في "الجامع" (293/2).

وقد كان أغلبهم مُعَدِّدين

وقد ورد عن النبي أحاديث كثيرة تأمر بالاعتناء بالصحابة والخلفاء الراشدين.

فقد روى أحمد (5 | 382) والترمذي في مناقب أبي بكر وعمر وابن ماجة في مناقب أبي بكر الصديق، والحاكم في المستدرک بإسنادهم إلى ربي بن عامر وهو ثابت بطرقه وشواهده، «حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربي بن حراش، عن حذيفة: أن النبي صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم، قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

أبو بكر الصديق

عدّد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه قبل الإسلام وبعده،
وزوجاته هن:

1. قتيلة بنت عبد العزى القرشية العامرية.
 2. أم رومان رضي الله عنها.
 3. أم بكر.
 4. حبيبة بنت خازجة بن زيد الخزرجية رضي الله عنها.
 5. أسماء بنت عميس رضي الله عنها.
- جمع بين قتيلة بنت عبد العزى في الجاهلية وبين أم رومان. ثم طلق
قتيلة وبقيت عنده أم رومان، في وأثناء وجودها عنده تزوّج أم بكر
وهي امرأة من بني كلب، ثم طلقها قبيل هجرته إلى المدينة مع الرسول

عليه الصلاة والسلام. وعند قدومه من مكة مهاجرا إلى المدينة بصحبة الرسول عليه السلام، نزل أبو بكر عند خارجة بن زيد، وتزوج ابنته حبيبة، ومكثت حبيبة معه سنوات قبل أن تلد، ثم قبيل وفاته حملت منه وولدت بعد وفاته ابنته أم كلثوم . وفي السنة الثامنة للهجرة، تزوج أبو بكر أسماء بنت عميس . وذلك كان بوجود حبيبة، وأم رومان.

عاش أبو بكر الصديق من السنة الأولى للهجرة حتى السنة الثامنة مع زوجتين اثنتين هما أم رومان وحبيبة بنت خارجة، رضي الله عنهما، وفي السنة الثامنة للهجرة تزوج أسماء بنت عميس، رضي الله عنها، وقد تمّ كل ذلك في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وياقرار منه . وبزواجه من أسماء يكون أبو بكر الصديق قد جمع بين ثلاث نساء في وقت واحد.

لم يسأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر لماذا تزوجت على زوجتك؟ أو ما الضرورة التي دعتك للزواج ثانية وثالثة؟ وهذا يكفي للرد على المتأثرين بالغرب وفكره، القائلين بوجوب وجود سبب أو ضرورة أو حاجة ماسة لتعدد الزوجات.

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه:

زوجاته هن

- 1- قرية الصغرى بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم
- 2- أم كلثوم بنت جروول الخزاعية
- 3- زينب بنت مظعون (رضي الله عنها)
- 4- جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح الأنصارية
- 5- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عدي رضي الله عنها
- 6- أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن مخزوم
- 7- أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

8- سعيدة بنت رافع الأنصارية

9- سبيعة بنت الحارث رضي الله عنها

10- أم هنيدة

وقد جمع عمر بن الخطاب بين زينب بنت مظعون وبين جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح الأنصارية ثم طلق جميلة وتزوج بها بعده زيد بن حارثة.

وتزوج هبة امرأة من اليمن وكانت عنده فكية وهي أم ولد.

عثمان بن عفان

رضي الله عنه

زوجاته هن:

1. رقية بنت رسول الله.
2. أم كلثوم بنت رسول الله.
3. فاختة بنت غزوان.
4. أم عمرو بنت جندب الدؤسية.
5. فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية.
6. أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية.
7. رملة بنت شيبه بن ربيعة رضي الله عنها.

8. نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة.

وقُتل عثمان... وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين بنت عيينة
ولهاختة ابنة غزوان.

علي بن أبي طالب

فقد تزوج علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وأرضاه - الكثير من النساء، ولا يعني هذا أنه جمع بين أكثر من أربعة في وقت واحد، والمحرّم شرعاً هو أن يتزوج الرجل أكثر من أربع في وقت واحد، وأما إذا ماتت بعض نساؤه أو طلقها فإنها لا تسمى زوجة له، ويجوز أن يتزوج بغيرها.

ونحن نذكر نساء علي رضي الله عنه اللاتي تزوج بهن أو تسرى بهن على ما ثبت لدى أهل السنة والجماعة:

1. فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأولاده منها الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى.

2. أم البنين بنت حزام

3. ليلى بنت مسعود البتيمة

4. أسماء بنت عميس

5. أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية

6. أمامة بنت العاص بن الربيع، أمها زينب بنت رسول الله -
صلى الله عليه وسلم -.

7. الحنفية خولة بنت جعفر

8. أم سعيد بنت عروة الثقفية

9. محياة بنت امرئ القيس الكلبي، وله بنات وبنون آخر رضي
الله عنه وأرضاه، وجميع أولاده لصلبه أربعة عشر ذكراً وسبع عشرة
أنثى.

وللاستزادة راجع تاريخ ابن جرير الطبري وغيره من كتب
التاريخ.

عمر بن عبد العزيز

وبنت الخلفاء

دعونا نتوقف قليلاً لبعض اللطائف واللمحات في قصتهما، فإن بها الكثير والكثير من الأفعال والأحداث التي ترد بقوة على أكثر الحجج التي تساق لرفض التعدد جملة وتفصيلاً.

فإن القاصي والداني والمتقدمين والمتأخرين وحتى عصرنا الحديث يشهد لعمر بن عبد العزيز بورعه وتقواه ووفائه وشفقته في التعامل مع الناس منذ صغره ورفقه بهم ورأفته عليهم..

ويشهدوا أيضاً بعلمه وأدبه وتأسيه بالأخلاق الحقيقية للمسلم الحق حتى لقبوه بخامس الخلفاء الراشدين من ورعه..

فالمتبع لأقوال العلماء والمؤرخين إجماعاً تاماً على عد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز المجدد الأول في الإسلام، وكان أول من

أطلق عليه ذلك الإمام محمد بن شهاب الزهري، ثم تبعه على ذلك الإمام أحمد بن حنبل فقال: «يروي في الحديث: إن الله يبعث على رأس كل مئة عام من يصح لهذه الأمة أمر دينها، فنظرنا في المئة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ويقول ابن حجر العسقلاني: «إن إجماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعي ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المئة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي، وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة فإنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل».

وكان رجلاً همة التوسع والفتح الإسلامي.

- كان فقيهاً عالماً عابداً يعرفه القاصي والداني.

- من عدله رعت الشاه بجانب الذئب.

- كان شاباً صغيراً، فقد توفّي وهو ابن تسع وثلاثين سنة وخمسة

أشهر، وعلى أصح الروايات كان عمره لما توفي أربعين سنة...

أما زوجته فهي فاطمة بنت عبد الملك

1- ابنة عمه

بنت خليفة.. حفيذة خليفة.. أخت خليفة... زوجة خليفة.. وأم خليفة.. وهي من قال فيها الشاعر

بنت الخليفة والخليفة جدها أخت الخلائف والخليفة زوجها

فهي بنت الخليفة عبد الملك بن مروان، والخليفة جدها مروان بن الحكم، وهي أخت الخلفاء: الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، والخليفة زوجها فهو عمر بن عبد العزيز، حتى قيل عنها: «لا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها».

3- كانت منعمة مرفهة في بيت أبيها تُخدم من ألف خادمة ويتسابق الجميع على راحتها ورضاها.

4- تعلمت على أيدي كبار العلماء فهي بنت الخلفاء.. وكان من المعروف وقتها أن تتعلم الفتاة على أيدي كبار العلماء من العلوم الشرعية والفقه والعبادات والآداب العامة وغيرها ما يليق بمكانتها كونه أميرة.

5- عُرف عن بني أمية البذخ في العيش والرفاهية فهي من اعتادت كل اللذات.

6- كان مقرباً من عمه عبد الملك حتى أن عمه كتب له أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر نفقة عليه منذ صغره..

فنحن الآن أمام سيدة القصور، وليدة قصر الخضراء بيت الخلافة الأموي.. سيدة منذ نعومة أظفارها .. حملت بين آثارها خطوات ثابتة لامرأة عربية أصيلة توجت عقلها بعظمة الإسلام وأخلاق العرب المثلى .. فشبت يافعة طليقة الحيا دمثة الخلق رصينة بجماها القرشي .. فهفت نحوها قلوب الأمراء الأمويين كل يطرق بابها خاطباً وراغباً .. لكن والدها عبد الملك تآقت نفسه لأفضلهم عقلاً وأكثرهم عزاً وأنبلهم خلقاً ابن أخيه عمر بن عبد العزيز .. ولم يتردد خليفة المسلمين في أن يعرض عليه الأمر قائلاً له: قد زوجك أمير المؤمنين بيته فاطمة.. فرد عليه عمر: وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد أجريت وكفيت .. فعاشت مع زوجها عيشة الرغد والحب المعطاء .. تجمع السكينة والألفة بين نفسيهما لتصنع من زواجهما نموذجاً جميلاً وتوج هذا الزواج السعيد فولدت له الذكور والإناث..

وقد ورد في كتاب آداب الزفاف في السنة المطهرة لمحمد ناصر الدين الألباني أن فاطمة خرجت من بيت أبيها إلى بيت زوجها يوم الزفاف إليه وهي مثقلة بسأتمن ما تملكه امرأة على وجه الأرض من الحلي والجواهر.

ويقال إن من هذه الحلي قرطاً مارية اللذان اشتهرا في التاريخ

وتغنى

بهما الشعراء، وكانا وحدهما يساويان كنزاً، وقد قيل إنه لو بيعت
جواهرها لأشبعت بثمانها بطون شعب كامل برجاله ونسائه وأطفاله.
(ولكن كان أول قرار اتخذه زوجها أن يدخل في بيت مال

المسلمين كل هذه الجواهر والحلي والآلئ والدرر.)
ولما توفّي عمر بن عبد العزيز ولم يخلف لزوجاته وأولاده شيئاً،
جاءها أمين بيت مال المسلمين وقال لها: إن جواهرك يا سيدتي لا
تزال كما هي، وإنني أعدها أمانة لك، وحفظتها لذلك اليوم، وقد
جئتُ أستاذنك في إحضارها. فأجابته بأنها وهبتها ببيت مال
المسلمين طاعة لأمير المؤمنين، ثم قالت: وما كنت لأطيعه حيّاً،
وأعصيه ميتاً.

وبالرغم من أنه لا ينقصها أي شيء ولا يعيها أمر ولا تشوُّبها
شائبة... تزوج عليها عمر بن عبد العزيز من ليس بنت علي بن
الحارث، وقد ولدت له عبد الله وبكر وأم عمار. وأم عثمان بنت
شعيب بن زيان، وقد ولدت له إبراهيم.

وأيضاً كانت له سرائر وجوار، فأولاده عبد الملك والوليد
وعاصم ويزيد وعبد الله وعبد العزيز وزيان وأمينة وأم عبد الله،
فأمهم أم ولد.. وأم الولد هي الجارية إذا ولدت لسيدها أعتقت
وسُميت أم ولد (المصدر سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي،
ص314-315 وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد...)

وعلى الرغم من كل فضائلها زوجةً وأمًّا وأنها بالفعل لا تشوبها شائبة حتى يتذرع بها أي رجل للزواج بأخرى ولم ينقل عنها إلا ما يُقتدى به في حسن عشرة الزوج وطاعته ومعرفة قدره، فلم يُذكر عنها رفضها لزوجاته ولا طلبها للفراق إثر هذا الأمر بل إن عمر بن عبد العزيز بعد أن أصبح خليفة... زهد في الدنيا وضيق على أهله وأصبحوا في عيشة غير العيشة... من الفقر والزهد ولم يعلم عنها تضررها من ذلك أو الإشارة بتطليق زوجاته الأخريات بسبب الفقر وأنه لا يمكنه النفقة عليهن جميعًا وعليه ألا يضيع من يعول كما نجد الآن من حال نساء الأمة "هدانا الله وإياهن".

فقد ورد عنه رضي الله عنه من المواقف التي تؤرخ زهده في الدنيا فقال ابن عبد الحكم: "لما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا، ورفض ما كان فيه، وترك ألوان الطعام"، فكان لا يهتم من الأكل إلا ما يسد جوعه، ويقيم صلبه، وكانت نفقته وعياله في اليوم درهمين، كما في الأثر عن سالم بن زياد قال: "كان عمر ينفق على أهله في غدائه وعشائه كل يوم درهمين"، وكان لا يلبس من الثياب إلا الخشن، وترك مظاهر البذخ والإسراف التي سادت قبله وأمر ببيعها وأدخل أثمانها في بيت مال المسلمين، بل إنه في مرض موته لم يكن له إلا ثوب واحد؛ فعن مسلمة بن عبد الملك قال: دخلت على عمر ابن عبد العزيز أعوده في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمة بنت عبد الملك -زوجة عمر-: يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين. قالت: نفعل إن شاء الله. ثم عدت فإذا القميص على حاله، فقلت: يا

فاطمة ألم أمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين؟ قالت: والله ما له قميص غيره".

وكان من زهده - رحمه الله - أنه كانت إذا جاءته الأموال يقسمها على الناس ولا يأخذ منها شيئاً؛ فعن الفهري عن أبيه، قال: كان عمر بن عبد العزيز يقسم الفيء، فتناول ابن له صغير تفاحة، فانتزعها من فيه، فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبراً - يبيكي - فأرسلت إلى السوق فاشتريت له تفاحاً، فلما رجع عمر وجد ربح التفاح، فقال: يا فاطمة هل أتيت شيئاً من هذا الفيء؟ قالت: لا. وقصت عليه القصة، فقال: والله لقد انتزعها من ابني لكأنما نزعناها من قلبي، ولكن كرهت أن أضيع نصيبي من الله - عز وجل - بتفاحة من فيء المسلم.

زوجات عمر بن عبد العزيز:

فاطمة بنت عبد الملك (بنت عمه).

لميس بنت علي بن الحارث

أم عثمان بنت شعيب بن زيان

وأم ولد.

الخلاصة

لم يكن التعدد في يوم من الأيام سبة للزوج أو للزوجة الأولى أو للثانية... ولم يكن كما أدخلوه في قلوبنا وأججوا نار الحقد بداخلنا بدعوى أنها الغيرة وأنه موت وقهر وظلم...

وعلىنا أن ندرك جيدًا لماذا تم إخفاء هذا الجزء الخاص بتعدد الزوجات من حياة عمر بن عبد العزيز حينما تم عرضه كحلقات تليفزيونية بالرغم من ثبوته في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد... وذلك حتى لا تكون هناك أي قصص إيجابية عن التعدد وأنه ليس صوروه لنا بأنه دلالة على خيانة الرجل ونقصان وفائه وعدله ونكران لجميل زوجته عليه.. فكيف سيتسق ما يريدون أن يُوصوله فينا مع شخصية كهذه؛ ولهذا فإنهم أخفوا هذا الجزء عن عمد لتشويه حكم شرعي كان يُطبق في الحياة الاجتماعية بلا أي ضغينة...

والآن أترك كل واحد منكم للتفكر في هذه الشخصية بالذات ليُخرج لنا أين الخلل الذي أدى للتعدد؟ وما الكوارث التي حدثت بعد التعدد؟ وأين الاقتال الذي حدث بين أبناء عمر بن عبدالعزيز بسبب اختلاف أمهاتهم الذين وصل عددهم حسب بعض الروايات أربعة عشر ذكرًا كما ذكره ابن قتيبة، وبعض الروايات تذكر أن عدد الذكور اثنا عشر وعدد الإناث ست كما ذكره ابن الجوزي

الذين ذُكر أيضًا عنهم أنهم بعد وفاة أبيهم وبسبب صلاحه كانوا من أغنى الأغنياء، فقد ذكر ابن الجوزي: بلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: «كُنَّ عظمي»، قال: «مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وخلف أحد عشر ابنًا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارًا، كُفِنَ منها بخمسة دنانير، وثُنِ موضع قبره ديناران، وقُسِّمَ الباقي على بنيه، وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهمًا. ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنًا، فقُسِّمَت تركته، وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف، ورأيت رجلًا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حَمَلَ في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله - عز وجل -، ورأيت رجلًا من ولد هشام يُتصدق عليه».

والسؤال الأهم أين الضغائن التي كانت بين زوجات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين؟

فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُهَا شَيْئًا وَاللَّهُ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرًا

سورة النساء- الآية 19

الفصل الثاني..

"سأظل أرفض"

سأظل أرفض وهذا حقي ... نعلم أن النبي عدّد وتزوج أكثر من زوجة.. ونعلم أن الصحابة والخلفاء تزوجوا أكثر من زوجة..

لكني لن أستطيع تقبله ولا تحمله... ولن يمكنني العيش معه.. سأموت كمداً .. وهذا حقي في الرفض فليس في البقاء معه إجبار.. وإن تزوج سأطلب الطلاق.. فهذا حقي ولن أتخلى عنه.. فكما أن حقه الشرعي الزواج والتعدد كما تقولين فمن حقي الشرعي الطلاق والفراق..

هذا هو الرد الذي يكاد يكون عليه إجماع نساء الأمة في وقتنا المعاصر.. بل قد يكون هذا الرد هو الأكثر تلطفاً وتأدباً في الرفض.. فهناك من يتمادى الرفض لديها حد القتل والتعذيب والفضيحة والصراعات القضائية..

بالتأكيد لدى هؤلاء النساء الأسباب المنطقية من وجهة نظرهن
ولهذا فهن يتبنين تلك الهجمة الشرسة وهذا الرفض القاطع..

وقد يظن القارئ أن رفض التعدد من جانب النساء فقط.. لكن
الحقيقة الصادمة أن هناك من الرجال مَن يرفضون التعدد أيضًا..
وليس السبب لدى الرجل هو عدم وجود الميل الفطري.. بل إن
رفضه يكون لأسباب أخرى.. كما أن المجتمع حاليًا خاصة
المجتمع المصري يرفض هذه الفكرة أيضًا.

وفي هذا الفصل سنتعرض لكل تلك الأسباب ووجهات النظر في
الرفض والرد عليها بحول الله وقوته..

Ladies First

أسباب رفض المرأة

الغيرة :

أول سبب تسوقه أي امرأة للرفض هو "الغيرة"، وأنها لا يمكنها أن تراه مع غيرها، وأن يكون للثانية زوجًا كما هو لها زوج.. وأن غيرة هذه نابعة من عميق حبها له.. بل هو من أقوى الأدلة على ذلك الحب... وأن تلك المشاعر السلبية ستؤثر في نفسياتها وتجعل حياتها لا تُطاق، ومن ثم فالطلاق أو الانصراف عن تلك الفكرة الشريرة هو الأفضل...

بالنسبة لي اعترف أنه سبب قوي للرفض خاصة وإن الرفضات تستدل دائمًا بأحداث الغيرة بين زوجات النبي - صلى الله عليه

وسلم - للدلالة على أن أظهر النساء كن يغرن فما بالناس نحن لا نشعر
بالغيرة!

وبالرغم من أن الاستدلال خاطئ

1- فغيرة نساء النبي كما قلنا وسنقول ونؤكد دائماً لم تحرم
حلالاً.. ولم تحل حراماً.. ولم تمنع النبي - صلى الله عليه وسلم - من
التعدد واتخاذ أكثر من زوجة...

2- وأن الغيرة القبطية تختلف عن الحقد والكراهية والضعف
والغل والتي قد تجعل العابدة الزاهدة تذهب للمنجمين والعرافين
والسحرة لتقع في كبر السحر بالتفريق وغيره مما يحدث.. أو
الخوض في عرض الثانية وهو الأسهل لها وسبها بأفطع الاتهامات..
وإنها خاطفة رجال وتهدم بيوت وغيره و... غفر الله لك..

3- وأيضاً عزيزي أحب أن أبشرك غيرتك قد تكون كاذبة..
بالفعل..

فقد يشاهد زوجك وأنت بجواره جانبه الراقصات العاريات
والممثلات المائلات المميلات في التلفزيون وأنت لا تشعرين بأي غيرة
أو ضيق، بل قد تعتبرينه أمراً عادياً!

وزعمك في هذا أنه لن يستطيع أن يصل لواحدة منهن ليتزوجها
وما دامت نظرات الإعجاب وأحياناً أكثر من هذا لن تترجم إلى

زواج فلينظر كما شاء ولن تشعرى بالغيرة! إذن فالغيرة تشتعل فقط إذا كان نظره في الحلال .. لكن النظر في الحرام أمر مستساغ وكما قيل : " و **its OK** ما دام أنه **in public** ومفيش **feeling** يبقى **!so what**"

وأيضًا لو دخل أي راجل في أي علاقة فعلية مع أي امرأة في الحرام قد لا نرى تلك الغيرة التي تشعل الأخضر واليابس؟ بل قد نجد منك تساؤلات عن كيفية تغيير نفسك؟ وتغيير شكلك الخارجي وأحيانًا الداخلي .. كيف أجذبه لي أكثر وألا يرى سواي! وكأنك تكافئينه على خيانتك لك.. ونجد أيضًا كل صديقاتك وأهلك وأخواتك والمجتمع كله يشجعونك على ما تفعله وأنك بذلك زوجة عاقلة تراعي بيتها ولا تهمه.. ولا توجد أي مشكلة في إقامة الرجل علاقة محرمة، وأن هذا دأب كل الرجال، وهنا فقط يعترفون بميل الرجل الفطري للنساء، وأن عليك التعامل مع هذا الأمر بذكاء وتغافل .. التساؤل الذي يطرح نفسه الآن.. أين ذهبت الغيرة التي تشعل وتقدم كل شيء إذا تزوج؟ فالأمر متساوٍ، ففي هذه الحالة قد أقام الرجل علاقة فعلية وقد تكون قائمة منذ فترة أيضًا.. ما هذه القدرة على التسامح والغفران له بل أيضًا التسابق على مرضاته، وكأنه أحسن إليك ولم يَخُنْكِ ويقترب كبيرة من الكبائر يستحق عليها العقاب إن لم يتب.. وأين رغبة المجتمع في الانتقام من هذا الزوج العريد والذي أفسد عليك حياتك وعلى أولاده وعلى المجتمع بإقامة علاقات محرمة

وغير شرعية؟ ولماذا لا نجد منهم سوى التشجيع حتى وإن أخطأ الزوج أكثر من مرة وأعاد فعلته، ففي كل مرة نجد التشجيع لك للحفاظ على بيتك وموازنتك في تثبيت أركان حياتك معه؟ وهذه القصص ليست بالقصص القليلة، بل إننا نراها في حياتنا مراراً وتكراراً وهي أكثر من حالات التعدد وعلى الرغم من هذا نجد رد الفعل هذا الذي لا يمكن تبريره عقلاً ولا شرعاً ولا نفسياً بلا تعجب واستكار؟

هل تشجيع المجتمع لك بالاستمرار.. وإن استمرارك دليل نجاحك وقدرك على محافظتك على بيتك.. هو ما يعينك على تقبل هذه المهانة الحقيقية؟!

إذن فليس الأمر يتعلق بالغيرة من قريب أو بعيد.. بل هو بنظرة المجتمع وكيفية تحريفه للمنكر ليكون معروفاً وللمعروف ليكون منكراً!!

بربكم.. اصدقوا مع أنفسكم.. ما هذا؟ كيف تحكمون؟

4- لو كان الامتلاك والاستئثار دليل الحب العميق والمعنوي.. لما تركت أم ولدها لأي زوجة... (فالحب الجسدي والزوجي والذي يخص العلاقة الزوجية ورفضك أن يمارسها مع أحد غيرك قد تقبلته كما وضحتنا في النقطة السابقة) فبلا أدنى شك حب الأم لأولادها أقوى أنواع الحب بصفة عامة...

قد تعتقد أن حب الأم لولدها لا يشبه حب الزوجة لزوجها.. ولكن هذا بعيد تمامًا عن الحقيقة ويجب أن نعلم أننا نتحدث عن الحب المعنوي.. الحب الذي يورث حب الاستئثار والتملك والرغبة في حيازة الشخص أو الشيء لأنك تعتقد أنك الأحق به.. فالمجتمع هو من أرسى تلك القاعدة أن حبها يختلف عن حب الزوجة وأنها يجب عليها كونها أمًا أن تتخلى عن ولدها لامرأة غيرها حتى يسهل على الأم انفصالها عن ولدها الذي احتضنته صغيرًا وسهرت على راحته حتى صار في ريعان شبابه وبلغ أشده، وبدلًا من أن يكون سندًا لها في كبرها بعدما كبر سنهما وتناقلت أحمالها وضع المجتمع لها مبررات لتتخلى عنه.. ولذلك فإن الشرع قدّر هذا الحب في قلب الأم وأن غيرها أشد على ولدها، فأمر الابن بمراعاة ذلك في برها والإحسان إليها وأن رضاها سبيله للجنة.. بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - .. أمك ثم أمك ثم أمك.

بالفعل قد تشعر أم الرجل بالغيرة على ولدها لكن لأن الرأي العام وسنة الحياة تقول إنه ليس من الطبيعي أن يولد هذا الحب عدم استمرار حياة ابنها الطبيعية فعليها تقبل وجود غيرها في حياة ولدها وقد تأخذ كل وقته، بل قد تستهجن الزوجة أحيانًا اهتمام الولد بأمه الزائد وتفضيله عليها... فيجعلها هذا تترك ولدها يتعد عنها بكل رضى وفرحة وفرحه وسعادة ولدها...

وتعدُّ مشاعر الحب لدى الأم هي من أكبر أسباب الخلالات التي تنشب بين الزوجة وحماتها.. فمن جانب الزوجة عدم تقديرها لهذا الحب وما يتولد عنه أحياناً من حب للتملك لا يجعلها تتعامل مع الأمر بحكمة وروية وذكاء، وأما ليست موجودة للاستئثار بوالدها دورها.. ومن جانب الأم يكون بسبب طغيان عاطفة الحب والتملك عليها وعدم قدرتها على السيطرة على تلك المشاعر بحكمة، ورؤية الأمر بشكل أكبر يكون هو السبب في تأجيج الصراعات التي نراها وكأنها مسلمة بين زوجة الابن وحماتها..

5- أما من تقول إن من فطرة المرأة عدم قدرتها على تحليه في أحضان امرأة أخرى ولو كانت زوجته.

فعليك أن تعلمي أن قد وصلنا نحن المتأخرون عن زمن النبي بأكثر من ألف وأربعمائة عام أحاديث تشير إلى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجامع زوجته في ساعة واحدة أو في ليلة واحدة بغسل واحد.. ففي صحيح البخاري كتاب النكاح رقم 4917 حدثنا عبد الأعلى بن حماد - حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة.

فإن كنا علمنا نحن بذلك.. ألم تعلمه نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - وهن كما ندعون كانت لديهن الغيرة التي تشعرون بها وهو أمر قد تكرر حدوثه..

بل إن السيدة عائشة كانت تُطَيِّبُه بنفسها ليذهب لنسائه..

فقد روى البخاري من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم - يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن (إحدى عشرة) قال قتادة قلت لأنس أو كان يطيقه؟ قال كنا نتحدث أنه أُعطي قوة ثلاثين، وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس (تسع نسوة) وبوب عليه البخاري: من طاف على نسائه في غسل واحد، وجاء نحوه عن عائشة قالت: (كنت أُطَيِّب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضخ طيباً) أخرجه البخاري أيضاً.

الرزق :

من أكثر الأسباب شيوعاً أيضاً لدى المرأة ويتم التصديق عليها من أغلب المجتمع.. الخوف من قلة الرزق، وهنا نجد من المقولات المحفوظة لهذه المناسبة قد خرجت.. من أمثال:

"ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع"

"كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول"

"نحن نعاني حاليًا من غلاء الأسعار وعدم سعة الرزق فكيف به إذا تزوج بأخرى؟"

أما الرد على تلك المقولات في هذا الحديث والذي رواه الترمذي والبيهقي وأحمد وغيرهم ولفظه كما عند الترمذي:

ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، كذا قال الشيخ الألباني رحمه الله.

يعتقد البعض أن الناكح هنا في هذا الحديث يتصد به الزواج الأول.. بالرغم من عدم وجود أي دلالة في الحديث على تخصيص الزواج الأول فقط بالإعانة والمساعدة، وقد يظن البعض أن كلمة العفاف هنا هي الدليل.. بالرغم من أن أصل الرغبة في الزواج الأول وكذا الزواج الثاني والثالث والرابع أيضًا هو العفاف.. فإعفاف النفس هو كفها عن النظر للحرام بما أحل له من الحلال حتى لا يميل للإسراف ويقع في كبيرة الزنا لرغبته الزائدة ولميله الفطري للنساء..

وقد ذكر المناوي في فيض القدير: هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان... لولا أنه يعاني عليها لما قام بها. قال الطيبي: وأصعبها العفاف، لأنه قمع الشهوة الجبلية المركوزة في النفس وهي مقتضى البهيمية النازلة.... فإذا استعف وتداركه عون إلهي ترقى في أعلى عليين. انتهى منه. (بتصرف قليل).

قال المباركفوري في تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: باب ما جاء في المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله إياهم قوله (ثلاثة حق على الله عونهم) أي ثابت عنده إعانتهم أو واجب عليه بمقتضى وعده معاونتهم (المجاهد في سبيل الله) أي بما ييسر له الجهاد من الأسباب والآلات (والمكاتب الذي يريد الأداء) أي بدل الكتابة (والناكح الذي يريد العفاف) أي العفة من الزنا.

والنكاح من الأمور الجالبة للرزق. وقد قال الطبري: واعلم أنه سبب لنفي الفقر. فقد يكون الزواج سبباً لسعة الرزق والتوسعة حتى على زوجته الأولى وذلك بسبب أن:

– الحرام يحق البركة في الرزق ولا يرى أي اكتفاء بسبب الذنوب.

– أنه ابتغى الحلال وسعى لما يرضي الله، فكان حقاً على الله أن يرضيه، فقد حفظ نفسه عن الحرام .. فكيف سيضيعه الرزاق؟!!

– الرزق بيد الله.. وقد لا يتزوج زوجك وتضيق عليكم الحياة.. فليس هناك أي ترابط بين زواجه وبين قلة الرزق.



عدم الاهتمام وقلة الوقت..

وثالث الأسباب.. عدم الاهتمام وقلة الوقت.. وأنه إذا كان لديه المقدرة للاهتمام بأكثر من امرأة فليغدق عليها هي بهذا الاهتمام وليزيد لها في الوقت المخصص لها قبل أن يتزوج بأخرى!

وتستمر الشكوى.. بأنها لا تشعر بوجوده.. ولا تراه إلا قليلًا.. وأما بين الأوقات التي يقضيها معها فإما بين النوم أو يهتم بأي أمر آخر سواء وسائل التواصل المختلفة أو مشاهدة التلفزيون أو بقضاء الوقت مع أصدقائه.. أو يتحول لوضع الرجل الصامت وأحيانًا في وضع الطيران، فلا أجد منه استجابة ولا قدرة على استقبال أو إرسال أي نوع من أنواع الحديث.. فكيف لهذا الرجل أن أتركه يتزوج مرة أخرى؟ فماذا سيكون الحال أكثر من هذا؟

بالفعل إن مشكلة الرجل غير المهتم هي من أكثر المشكلات التي قد تقتل العلاقة الزوجية، بل تنهيها بشكل درامي فاجع.. بل على الزوجة ألا تسمح بوجود مثل هذه الممارسات ولو كانت زوجة أو وحيدة أو معها زوجات أخريات.. لأن هذا من أبسط أنواع حسن العشرة... وعلى الرجل أن يعي جيدًا مسئولياته وواجباته تجاه من تولى رعايتها في بيته، وأن يكون لها السند والحضن الدافئ ومصدر الاهتمام والرعاية

لكن الخبر الجيد عزيزتي... الذي وصلني عبر الكثير من القصص الحقيقية الواقعية التي على أساسها ومنها قررتُ أن أكتب هذا الكتاب أن الزوج المُعدّد يصبح أكثر اهتمامًا ورعاية لزوجاته من الزوج غير المُعدّد وذلك بسبب:

1- شعور الرجل بانتصاره النفسي وأنه استطاع تحقيق ما لم يستطعه إلا قلة من الرجال.. وعليه أن يكون على قدر هذه المسؤولية.

2- تربص المجتمع كله به لإثبات وجهة نظرهم بأن التعدد أمر فاشل وشاق ولا يمكن التوفيق بين أكثر من زوجة.. وهذا يزيد من رغبته في إثبات قدرته على النجاح بإرضاء زوجاته قدر استطاعته.

3- عدم تساهل الزوجة الأولى في أي حق من حقوقها كما كانت تفعل في السابق.. وأي تقصير فهو دليل على عدم صلاحيتها هو للتعدد..

4- رغبة الرجل نفسه في مكافئة زوجته الأولى على ما وافقت عليه وهو يعلم أنه أمر شاق عليها.

وما يجعل رؤية هذه التغيرات أكثر صعوبة على الزوجة منطقتها العاطفي وطفاني التفكير السلبي وأيضًا التقليل من هذه التغيرات في زوجها وتبريرها بأنه يرى نفسه مخطنًا ويريد مرضاتها، وأنه مهمسا

يفعل لن يساوي ذلك شيئاً في مقابل ما ارتضت به هي من زواجه من أخرى..

- إذن فاهتمامه سيزيد، ولا بد لأنه ببساطة قد أشبع رغبة لديه كانت تستهلك الكثير من وقته يفكر بها في صمت أو يهرب منها في نشاطات أيضاً كانت تستهلك وقته بعيداً عنك بالرغم من أنه كان معك وحدك.

- كسر الروتين والممارسات المتكررة التي تكون السبب في الرتابة والملل الزوجي لم تعد موجودة، ومن ثم سيصبح أكثر نشاطاً وتقبلاً لرؤية كل اختلاف بينكم على أنه تجديد في حياته وستتعدد حدة الملل والرتابة في الحياة الزوجية..

...

الكرامة..

إنها الطامة الكبرى والفاجعة لقد امتهن كرامتي وهذا أمر لن أقبله أبداً..... فهو لم يقلل مني في نزاع خاص بيني وبينه بل على مرأى ومسمع من الناس والمجتمع بكامله..

لقد قالها وبشكل واضح وجلي أنني مقصرة.. وأن هناك عيوباً في ولهذا تزوج؟ كيف استطاع أن يجعل مني أضحوكة أمام المجتمع.. إنها إهانة لا تغفر.. ولن أتقبلها أبداً..

كيف لا يدرك قيمتي في حياته ويذهب لامرأة أخرى؟ أعتقد أنني
قليلة القدر .. بلا قيمة ولهذا يستهين بي؟

لن اتقبل الحياة هكذا أبدًا وسأطلب الطلاق، وحين يدرك قيمتي
سيتركها ويعود لي وسيكون هذا اعترافًا منه أمام المجتمع أنني كاملة
وليس بي أي نقص جعله يذهب لأخرى..

هل لم يستطع أن يرى كل تلك المميزات التي أمتلكها وانتقص من
قدري هكذا ببساطة!

نعم كل تلك الأفكار ووسوسات الشياطين سواء شياطين الإنس
أو الجن.. وإن كان شياطين الإنس الأشد تأثيرًا في هذا الأمر تتكاثر
في عقلك حتى تجعلك أمام قرار واحد وهو الفراق..

ولكن لو أنك طالعت التاريخ بقليل من الحيادية والعقل وخاصة
التاريخ الإسلامي وسير نساء الصحابة وزوجات النبي - صلى الله
عليه وسلم - والخلفاء الراشدين والتابعين ما كانت تلك الأفكار
السامة القاتلة تنامت وتكاثرت في عقلك.. بل لم يكن لأحد عليك
سبيلًا أو مدخلًا لتعكير صفو حياتك الزوجية؛ ولهذا بدأت هذا
الكتاب بمن وهم.. ليكونوا لك قدوة ونبراسًا وردًا على كل تلك
الشبهات التي تلاعبت بك..

وأنه لا يعني زواج زوجك من أخرى عيب بك أو نقص لديك..
أو نقص لديه هو الآخر.

فقد عدّد من هو أفضل من زوجك على من هنّ أفضل منك ولو
حلمتِ حتى تبقي مثلهم لا يمكن..

تزوج النبي على خير نساء العالمين من خير نساء العالمين..
وتزوج الخلفاء من الصحابيات المشهود لهنّ بالجنة.. مش بشهادة
تجارة القليوبية..

وتزوج عمر بن عبد العزيز على بنت الخلفاء سيدة القصور..
هل تعتقدن أن واحدة منهن كانت تفتقر لأي ميزة قد تتميز بها
أخرى عنها..

فقد كن كل نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه جميلات..
عائشة الحصان الرزان.. أم سلمة التي وجدت السيدة عائشة في
نفسها حين رأها أجهل مما وصف لها.. السيدة جويرية من اختارها
النبي وهي أشرف النساء.. السيدة زينب بنت جحش وكانت رائعة
الجمال والسيدة حفصة ابنة الفاروق.. السيدة زينب بنت جحش ابنة
عمته..

فما كان التعدد لعلّة بالزوجة الأولى أو نقص بها أو عيب فيها..
بل إن هذه القرية بالذات التي للأسف دعمها الكثير من آراء
الشيوخ والعلماء الذين أكن لهم كل الاحترام بأن التعدد جاء حين
وجود عيب أو نقص أو مشكلة بالزوجة الأولى هو من عمق هذا
الشعور بامتهان الكرامة إذا ما حدث.. هي من أكثر الأمور افتراءً

حقى على النص القرآني " فَالْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " (أما عن الخوف من العدل فسوف نتعرض لها في الفصل السابع "ولن تعدلوا" لتبيان تفسير هذه الآية الكريمة) وبعيدة حتى عن كل القصص والآثار التي وردت إلينا من فعل النبي وأصحابه والتابعين والسلف الصالح.. بأن زواجهم من أخرى لم يكن عن عيب أو نقص أو مشكلة بزواجه الأولى.. بل هو مثل الزواج الأول رغبة في الإغفاف والإحصان وتكوين أسرة متكاملة لا يهان فيها طرف ولا يهضم فيها حق أحد..

وها هي الأمثلة نخبرنا ما كان عليه سلفنا الصالح وقدوتنا في الحياة الدنيا من بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته رضي الله عنهم أجمعين.

والآن أخبريني.. أأنتِ لديكِ كرامة وهؤلاء الأشراف مُست كرامتهم ولم يثوروا لها!

فمن بينهن من أنزل فيها قرآن يتلى ليومنا هذا تشریفًا لقدرها، ومنهن من خلد اسمها كأمهات للمؤمنين وتعبداً بما وصلنا منهن.. ومنهن من لن نصل لقدرها وشرفها وعلو مكانتها.. ولم نسمع تلك الفرية عنهن!

ما لكم كيف تحكمون؟

هل هذا جزائي؟

حان الآن موعد الدخول في الدراما العائلية ووصلة النزاع الأسري اللطيف.. وسيكون السرد منذ البداية.. منذ أن كان فقيرًا معدماً ولا يملك من الدنيا إلا ما يرتديه وقد توسلت لأهلك ليوافقوا عليه.. ثم ما كان منك من مواقف جليلة وعظيمة وأنت تخلصت عن شبكتك وتم بيعها وأيضاً عملك خارج البيت ومساعدتك إياه حتى أصبح له شأن وأصبح "بني آدم".

وكذلك تفضلك عليه وكرمك في موافقتك عليه وهو لم يكن "براد بيت عصره" ولم يصل حتى لمحلة عمرو يوسف في الوسامة.. ولم تكن موافقتك عليه إلا شفقة منك عليه..

وكذلك لن ننسى موافقتك البطولية حينما ضحيت برغبتك في الفستان الأزرق وفضلته على نفسك واشتريت له هو القميص الأبيض ليذهب به إلى العمل..

وأيضاً تحملك كل مسئولية البيت والأطفال وما يتعلق بهم من كل النواحي، ولم تُحمليه أي مسئولية إطلاقاً لأنك كنت رفيقة به..

ولا يجب أن تغفل عن كل ما قدمته من اهتمام ورعاية بالبيت وبنظافته وبالأكل وكل الأعمال المنزلية الشاقة المرهقة وبعد كل هذا يُعطي لنفسه الحق ليتزوج مرة أخرى! أئى له هذا؟!

وفي نهاية هذه الدراما علينا جميعاً أن نقف دقيقة حداد على الوفاء الذي ذهب بلا رجعة.. وقلة الأصل التي ظهرت.. والعرفان بالجميل المنتحر في هذه اللحظة على يد هذا المتلاعب الناصر للجميل..

وللرد على هذه الشبهة.. هل تعرفين السيدة أسماء بنت أبي بكر الصحابية الجليلة؟

تزوج بها الزبير بن العوام وكان شاباً مرملاً، يعني فقيراً، وليس له خادم ينهض بخدمته، وليس له مال يوسع به على عياله غير فرس اقتناه، وكانت أسماء نعمة الزوجة الصالحة لزوجها، تخدمه، وتسوس فرسه (أي أنها هي من تخدم فرسه وتراعي إطعامه وتنظيفه بجانب أعمال المنزل وخدمة زوجها.. أي كما تغسل الزوجة مثلاً سيارة زوجها وتراعي تزويدها بالوقود وصيانتها ومتابعتها)، وتطحن النوى لعلقه، حتى فتح الله عليه، فغدا من أغنى أغنياء الصحابة وأنجبت أسماء - رضي الله عنها - أول غلام في الإسلام بعد الهجرة، وأسمته عبد الله، وكان الزبير قاسياً في معاملته، ولكنها كانت تقابل ذلك بالصبر والطاعة التامة وحسن العشرة، وبعد زمن طلقها الزبير بن العوام، وقيل: إن سبب طلاقها أنها اختصمت هي والزبير، فجاء ولدها عبد الله ليصلح بينهما، فقال الزبير: إن دخلت فهي طالق. فدخل، فطلقها.

وتحكي السيدة أسماء كما في صحيح البخاري باب الغيرة:
«تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير

ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: (إخ إخ). ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغبر الناس، فعرف رسول الله ﷺ أنني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبي بكر بعد ذلك خادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني».

وكما في الطبقات الكبير لابن سعد البغدادي فقد كان الزبير بن العوام شديداً عليها، فأتت أباهما "أبو بكر الصديق" فشكت ذلك إليه فقال: «يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة.»

فهل سيكون ما فعلت وما ستفعلن يساوي ما فعلته السيدة أسماء بنت أبي بكر؟ بل إن أكثر ما تشتكي منه نساء هذا العصر ويمنن به على أزواجهن كان يعد من حسن العشرة .. وكانت أفضل النساء في

خدمة بيتها وزوجها كما ورد عن السيدة فاطمة، وحديث التسييح حينما أشفق عليها سيدنا علي بن أبي طالب وطلب منها أن تسأل رسول الله صلى الله عليه في خادم ليعينها ويساعدها...

وعلى الرغم من كل ذلك كان الزبير بن العوام مُعَدِّدًا وله أكثر من زوجة وهن:

• أم خالد بنت خالد بن سعيد واسمها أمة، وهي ابنة الصحابي خالد بن سعيد بن العاص، وولدت له ولدين هما: عمرو، وخالد، وثلاث بنات هن: حبيبة، سودة، هند.

• الرباب بنت أنيف ولدت له ولدين هما: مصعب، وحمزة، وبنت واحدة هي: رملة.

• زينب بنت مرثد بن عمرو تُكنى أم جعفر، وقد ولدت له ولدين هما: جعفر، وعبيدة.

• أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن ابن عوف، ولدت له بنتًا واحدة هي: زينب.

• الحلال بنت قيس بن نوفل ولدت له بنتًا واحدة هي: خديجة الصغرى.

• عاتكة بنت زيد وقد طَلَّقَهَا قبل استشهادها فاستشهد وهي في عُدَّتِهَا.

أما الزبير بن العوام فهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وابن عمه النبي - صلى الله عليه وسلم - صفية، وأول من سل سيفه في الإسلام، وهو حوراي رسول الله، والحواري هو الناصر.

هذا ظلم..

الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، سواء أكان بزيادة أم بنقصان. والظلم يكون على الناس ويكون على النفس، وقد يحصل الظلم بالضرر المادي والمعنوي، فما حاد عن الطريق الواجبة اتباعها، فمضى يصيب جزءاً ليس له ولا يحق له أن يسير إليه أو أن يدعو إليه فهو ظلم.

لإذا كان التعدد في حد ذاته ظلمًا كما تعتقدون وأنه سيحصل به ضرر مادي ومعنوي لك، فكيف أقره المولى - عز وجل - كحكم شرعي أقرته الشريعة الإسلامية وارتضاه المولى - عز وجل - على نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يفعله وكذا ارتضاه الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - لصحابته أن يفعلوه ويطبقوه كما أسلفنا الذكر ووردت القصص عنه.. وليس معنى شيوع التعدد قبل الإسلام أن يقبله الإسلام، ولا بد بالرغم ما فيه من ظلم كما تقولين! فالخمر كانت أمراً شائعاً قبل الإسلام وتم تحريمه في الإسلام، بل إن زواج

الرجل بزوجة أبيه والزواج من الأختين وما غير ذلك من المظاهر الاجتماعية التي كانت شائعة قبل الإسلام تم منعها وتحريمها تحريماً قطعياً.

والظلم لو أصاب الزوج جزءاً ليس له ولا يحق له وهو المتجسد بشكل أوضح في العلاقات المحرمة.. فهذا ليس له بحق وهذا هو الظلم البين لك.

فهل تظنين أن الله الرحيم سوف يرضى بوجود تشريع فيه ظلم لأحد من عباده؟

هل تعتقدين أن الله - عز وجل - يفضل الذكور عن الإناث مثلاً؟!

هل تظنين أن الله الغني عنا الذي من صفاته العدل سوف يظلم أحداً؟

وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

كسرنى..

لم يذكر الكسر للمرأة إلا في طلاقها..

قال الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى في الحديث الشريف "وكسرها طلاقها"

ففي الصحيحين - واللفظ لمسلم -: "إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ
لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا
عَوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا." "

وهل إذا كان في الزواج كسر للقلب هل كان سيرضاه النبي
لحييته عائشة رضى الله عنها؟

بل هل كان سيرضاه الله - عز وجل - لإيمانه؟

إنك أنت من تكسرين نفسك.. بإصرارك على الفراق والطلاق..
وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن تداعيات الطلاق على الأسرة
وعلى المرأة بشكل خاص أكثر سوءاً بكثير من التعدد سواء نفسياً أو
اجتماعياً أو مادياً وتحملًا لمسئوليات أكبر وأعباء لا تطاق..

فاتقي الله في نفسك.. فلن يفيدك تزيين شياطين الإنس لك
بالطلاق ثم بعد ذلك تشتكين وحدتك وفاقتك وهمك وكسرك إلى الله
- عز وجل - في حين أنك تركت من كان يصونك ويحميك ويتقي
الله فيك بقدر ما يستطيع.. وتركته فقط لزوجته بأخرى..

الرجال يرفضون أيضًا!

الرزق..

من الطبيعي أن أي توجه للرأي العام تجاه أي قضية يؤثر في سلوك أفراده حتى لو كان هذا التأثير في غير مصلحتهم، ولكن قوة الرأي العام تجعل من هذا الأمر أمرًا مستهجنًا وغير مقبول اجتماعيًا.. مثل منع الفرد من رغبة ملحة بداخله أو تشجيعه على اتخاذ سلوك معين تجاه قضية ما..

وهذا ما يطبق في الخوف من عدم القدرة على الوفاء بالمصاريف والالتزامات المادية المترتبة على الزواج مرة ثانية..

فشكوى جميع الناس تقريبًا من قلة الرزق وغلاء الأسعار وكثرة الطلبات.. وأيضًا أن الزواج مسئولية كبيرة.. جعل أمر التعدد فيه مشقة كبيرة على الرجل.

بالإضافة إلى التكتل المجتمعي ضد الرجل وعدم وجود سند أو دعم ولو معنوي له إذا لم يمكنه الوفاء بهذه الالتزامات، بل سيتم مهاجمته بشراسة.. ولهذا فإن الرجل المقبل على التعدد قد يحجم عنه ولا يقدم عليه لتلك الأسباب..

وأما الرد على هذا التخوف فسيكون في نقاط لن تخلو من بعض الواقعية لكنها واقعية المتوكل على الله - عز وجل - المسبب للرزق وليس واقعية التشاؤم وعدم حسن الظن بالله:

- فالراغب في التعدد بالتأكيد يسعى له حاجة في نفسه ورغبة داخلية يريد إشباعها بالحلال، وألا يعصي الله ما دام الله - عز وجل - رخص له ذلك..

ومن أراد طاعة الله كيف سيركه الله عز وجل؟

من يخاف من عدم القدرة على تحمل تكاليف الزواج قد ينفق أكثر في العلاقات العابرة والتي قد يقع فيها نتيجة لتلك الرغبة بداخله بالإضافة إلى سهولة الوصول لهذه العلاقات بلا أي تبعات عليه في الوقت الحالي..

- العلاقات العابرة تحقق الرزق بسبب الذنوب وإن لم ينفق فيها شيئاً..

- النكاح من الأمور الجالبة للرزق. بل قال الطبري: واعلم أنه سبب لنفي الفقر.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله:

"تزوجوا النساء؛ فإنهن يأتينكم بالمال" (رواه الحاكم).

وفيه إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم" (النور: 32).

قال الصحابي الفقيه ابن مسعود رضي الله عنه: "التمسوا الغنى في النكاح". يقول الله تعالى: "إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله" (النور: 32)

البرمجة..

الصورة النمطية التي قُدِّمَ التعدد بها في الأفلام والمسلسلات والقصص والروايات وحتى القصص السلبية الواقعية التي قد تحدث في التعدد..

جعلت من الفكرة أمرًا مرفوضًا لا يقدم عليه الرجال إلا في حالات نادرة ومعدودة..

فالصورة التي يتم تقديم التعدد بها هي:

- إما أنها نزوة عابرة يندم الرجل بعدها أشد الندم بعد أن يخسر كل شيء.. وإما أن الزوجة الثانية زوجة شريرة وفي صورة ساحرة شريرة مأكرة تسعى سعي الحيات خلف ماله أو مركزه.

- أن زواجه بأخرى هو عدم رجولة وعدم وفاء وظلم وفهر وأنانية مفرطة وفراغة عين.

- أن بيته الأول سوف يُهدم لا محالة، ولن يمكنه أبداً أن يعيش حياة طبيعية بناء على القصص المتداولة.

- رفض المجتمع والمحيطين به حتى من أقربائه أو والده وإخوانه وأنه أمر لم يفعله أحد في العائلة..

- التحفز الدائم ضده والرفض المجتمعي النسائي لهذه الفكرة والضغط النفسي الذي قد يتعرض له.

فالبرمجة الاجتماعية ضد التعدد لم تكن وليدة اللحظة أو حتى منذ سنوات قريبة.. بل هي تعتبر ثقافة انتشرت مع انتشار الحداثة الفكرية ونظرة تحرر المرأة واعتبار التعدد من الأمور المهينة لها.. وهو فكر غربي محض.. وعلى الرغم من تلك المصطلحات البراقة إلا أن الانسياق وراءها أدى بالفعل إلى امتهان المرأة.. وأصبحت وسيلة للترفيه المؤقت والعبث العابر بدعوى التزوات التي يمكن أن يغفرها المجتمع.. ولم يصن هذا الفكر المرأة بحمايتها والنظر إليها أنها ذات مقدسة لا يتم المساس بها إلا تحت إطار شرعي يحفظ لها وجودها في حياة الرجل ويعطي لها كرامة لا تُمس..

لكل حب لا ينتهي بزواج هو بالفعل دعاة بالاختيار..

وكم من رجال تسلبوا لقلوب النساء ثم جعل لنفسه مهرًا بحجة
عدم استطاعته ورفض المجتمع لوجود هذه العلاقة في إطارها
الشرعي.. وأنه لو كان يستطيع أن يجعلها في إطارها الشرعي ما كان
ليتركها ويهرب أبدًا أو يكتفي بعلاقة غير شرعية!

وأما الرد على تلك البرمجة:

1- فلو كانت علاقاتك نزوة لماذا أثرت فيك بل كررتها؟

واجه نفسك لتعلم أن النفس لا تميل إلا لما تحتاجه.. فلو عرض
عليك أن تقيم علاقة عابرة مع امرأة قبيحة مثلاً لرفضت.. لأنك لا
ترغب.. فإذا كانت الرغبة موجودة وتكرار الفعل يدل على
استمرارية تلك الرغبة كيف تصدق من يقول إنها مجرد نزوة؟

النزوة هو الموقف الذي لا يُكرر ويحدث نتيجة ضعف لحظي ولو
وضعت في الظروف نفسها مرة أخرى لا يتكرر.

2- الزوجة الثانية أو الثالثة مثل الزوجة الأولى وليست ساحرة
شريرة أنت طامعة فيك.. بل العكس قد تكون الزوجة الثانية تتمتع
بمميزات تفوق الأولى سواء من الاستقلال المادي أو الجمال أو القدرة
على إسعادك وإلا ما كنت انجذبت لها من بادئ الأمر.. ولماذا تفتقد
الثقة بنفسك وأن شخصيتك لا يمكن أن تجد من يحبها فقط لنفسك؟!
كيف تترك نفسك لمن يروئك دون المستوى وتصدقهم!

3- لا ارتباط بين الزواج بأخرى وبين الوفاء وغيره.. فأرجل الرجال تزوج وعدد جعلها الله - عز وجل - قدوة وأسوة لكل البشر الذين سيأتون بعد نبيه فكيف سيقبل الله لنبيه أن يكون غير وفي وهو أشرف الخلق وخيرة الخلق النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن الأمر حكراً عليه صلوات الله وسلامه عليه، بل إن صاحباته فعلوه..

4- هدم البيت أو بقاؤه ليس بسبب زواجك.. فقد يُهدم البيت بل بالفعل هدم البيوت لأقل الأسباب في عصرنا الحالي وبلغت نسبة الطلاق حتى بين الشباب الذي كد وتعب حتى يتزوج من واحدة لأكثر من 40% حسب إحصاءات مركز الإحصاء المركزي. هدم البيت أو بقاه بيدك وبقدرتك على احتوائك لزوجتك الأولى والثانية وأن تعطي لكل ذي حق حقه.. ولا تسمح لإحداهن أن تطفئ على الأخرى أو أن تظلم أختها.. ولو أنك رجل ضعيف الشخصية فأنصحك منذ البداية لا تُقدم على هذه الخطوة.. فهي للرجال..

5- رفض المجتمع الذكوري المقرب لك والذي هو عبارة عن هذا "ما وجدنا عليه آباءنا.. وأن ذلك لم يحدث قبل في مجتمعنا".. هو محض كذب.. فلو سألت أي رجل فيهم ستجده كان يتمنى أن يفعل ما فعلت ولكنه لم يستطع مواجهة الناس، فأثر السلامة برغم تمنيه أن يفعل ذلك.. ويريدك أن تحذو حذوه فلا يشعر أنه هو من فرط في أمر تمناه، وكان يشعر أنه سيكون أكثر سعادة به، وأنه لم يكن مثلك يمكنه تحمل عواقب اختياره وأن ينجح في القيام به.

6- أما التحفز النسائي العائلي فهو منطقي لخوف كل واحدة فيهن ومن ضمنهم حتى والدتك أن يحدث هذا لها.. ولهذا ستجد منهن الرفض والاستنكار ومحاربتك خوفاً أن يحدث هذا لها هي شخصياً أو لايتها (أختك).

كلهن سواء!

بالرغم من أن هذه الكلمة منتشرة جداً.. لكنها تفتقر للمنطق.. فمن يقول ذلك يتغافل عن الاختلاف في الشخصيات وفي المشاعر وفي حتى الشكل الخارجي..

لا يوجد شخص متكرر بل إن كل شخص كائن فريد بصفاته وسماته الذاتية.. إلا في الأمور العامة والفطرة الأساسية..

وكما أن الرجال يختلفون من رجل لرجل حسب الطبع والشخصية والشكل والعوامل المؤثرة فيه من بيئته ومجتمعه وثقافته وكذلك المرأة.

وعادة من يقول هذا يكون سببه خوضه لتجربة لم تكن مرضية بالشكل الكافي أو كان لها جوانب سلبية مثل اختلاف الطباع بينه وبين زوجته الحالية أو اختلاف الشخصيات وأنه لم يجد الراحة التي يتمناها أو التفاهم والانسجام المرغوب بالرغم من محاولاته للوصول

لهذه الراحة وفشل في تحقيق هذا الأمر . يجعله يعتقد أن كذلك التجربة الثانية ستكون بالمقدمات نفسها والنتائج نفسها، ولن تختلف بشكل كبير عما سبق وجربه ولهذا يكتفي بقوله "كلهم سواء"

لكن قد يكون العكس تمامًا هو الواقع فقد يكون الزواج الثاني وسيلة لك في إجماع الزواج الأول.. بأن تجد من الراحة ما يعاكس على تحمل اختلاف الطباع التي كنت تعانيها.. ولعل قدرتك على التحمل يجعل الأمور قدأ أكثر ومن سعادتك يمكنك إسعاد روحك الأولى بدلًا من الخلاف الدائم القائم في حياتك.. وتضفي هذا الفهم على البيت الأول فيسعد ويهنا كل الأطراف..

فليس كل تعدد أو زواج ثاني به سلبيات أو ليس فيه إيجابيات.. بل هو مثله مثل الزواج الأول وفرص الاختيار الأفضل المبني على الخبرة وعلى الأمور المهمة لك تتحقق بشكل أكبر في الزواج الثاني..

ولا يوجد هنا إغفال للزوجة الأولى.. بل هي ستكون الفائدة لها كبيرة.. فبدلًا من أن تحيا بتعاسة مستمرة أو تسعى للطلاق.. قد تحظى بحياة سعيدة بتغيرك أنت الإيجابي نتيجة لأنك وجدت ضالتك فارتاحت نفسك.

هو نفسه..

هناك بعض الرجال يعلنون رفضهم للتعدد نفسه شكلاً وموضوعاً..

وعادة يكون أغلب الراضين من الرجال من هذه الأنواع الثلاثة:

1- إما رجلاً لم يتزوج بعد.. ومثله مثل الصائم الذي يعتقد أن شربة ماء تُكفيه ولن يحتاج لغيرها أو كمن خرج من نيران جهنم وكل ما يريده فقط هو الابتعاد عنها قدر المستطاع وإن لم يدخل الجنة. فيظن أن واحدة ستكفيه ولهذا يعلن رفضه.

2- وإما رجلاً لا يعتقد في نفسه القدرة على تحمل المسؤوليات أو الخوف من التداعيات مثل قدرة أهل الزوجة على إيذائه أو ما شابه فيؤثر السلامة وإن ظل هذا الهاجس يراوده من حين لآخر ويحاول الاكتفاء بما لديه نظراً لقلة الخيلة..

3- رجل لديه من العلاقات الكثير بلا مسؤوليات على عاتقه يرى أن التعدد سيؤثر في استقراره الاجتماعي الظاهري..

وقد تجد هؤلاء الرجال يعارضون وبشدة التعدد ويشيدون بقدسية الحب الذي لا يتكرر ووفائهم ورومانسيتهم وذلك يعطيهم راحة بين النساء، وتماقت عليه منهن ورغبة كل واحدة منهن أن تجد رجلاً مثله وهو ما يدحض أصلاً وجهة نظرهم في التعدد.. فالرغبة في اجتذاب النساء فطرة.. ولن يمكنك تجنبها..

رفض المجتمع..

يدّعي البعض أن المجتمع بأكمله يرفض التعدد... وأن التعدد نظام اجتماعي فاشل يهدد الأسرة فضلًا عن طبيعة المرأة الرافضة لمشاركة أي امرأة في زوجها.. ولكن من الأمور المجتمعية المبشرة والتي تدل على زيادة الوعي ودحض نظرية أن المرأة ترفض رفضًا باتًا التعدد وأنه ضد فطرتها التي جبلت عليها دراسة نشرتها جريدة الوطن بتاريخ 2017/1/2

أن 31% من المصريات وافقن على زواج أزواجهن بأخريات، حيث كشف استطلاع للرأي قامت به مؤسسة جسر عن رؤية المصريين لبعض الجوانب الخاصة بالمرأة في المجتمع المصري فيما يخص إمكانية زواج الرجل بأكثر من واحدة إذا كانت الظروف المادية مُيسرة، ارتفاع نسبة الموافقين على زواج الرجل بأكثر من واحدة عام 2016 عن عامي 2015 و2014 بشكل ملحوظ حيث بلغت 31% عام 2016، مقارنة بـ 23% و19% عامي 2015 و2014 على التوالي.

وأرى أن هذا أبلغ رد لمن يُنصّب نفسه وصيًا على مجتمع بأكمله ليضع له ما يقبل وما يرفض وكأنه شرع منزل..

أما الأسباب التي يستعرضها هؤلاء الرافضون للتعدد بصيغة أن هذا ما يراه المجتمع فمنها ما سنتعرض له في الصفحات التالية.

الهوس..

نسمع غالبًا من يقول إن الداعيين للتعدد هم أناس عندهم هوس جنسي.. ولا يفكرون إلا بالجزء الأسفل من جسدكم.. ولا يعلمون معنى الرقي والسُّمو في المشاعر ولا التحضر في المعاملة.. وأن من أسى المشاعر الاكتفاء بواحدة..

وهذا الهجوم هو للصد عن التعدد بتحقيق القضية نفسها للاستعلاء عليها ومن ثمَّ نبذها!
وللرد على تلك المزاعم:

1- إن أصل الزواج الأول هو الإعفاف وتفرغ الرغبة الجنسية في إطار شرعي ارتضاه المجتمع.

2- من الذي حصر التعدد في الرغبة الجنسية فقط؟ فإن أصل التعدد هو إقامة أسرة كاملة الأركان من سكن ومودة ورحمة ووجود أطفال بشكل مُعلن وواضح.

3- أثبت الواقع أن تحريم الحلال يؤدي إلى انفتاح الحرام على مصراعيه، فهناك صراع نفسي داخلي لقضاء رغبة مشتعلة، فلإن لم تكن الطرق الشرعية متاحة.. فالعلاقات العابرة موجودة لسد هذه الرغبة ولو بشكل مؤقت..

4- مَنْ يريد الزواج مرة أخرى هو أكثر الأشخاص يشعر بحس المسؤولية تجاه المجتمع لحمايته وتكوين علاقات سوية لا ينشأ عنها أطفال لا نسب لهم أو نساء تُمتهن كرامتهن بعد قضاء الوطر منهن في أبشع مظاهر الاستغلال والخاسر الوحيد هو المرأة.

وكملاحظة فإن أول من دعا للهوس الجنسي لدى البشر وتحمله كل التفسيرات للسلوك البشري .. كان عالم النفس فرويد..

حتى أنه في وصيته لتلميذه وخليفته كارل غوستاف يونج كتب "عزيزي يونغ، عاهدني على عدم التخلي عن نظرية الجنس أبدًا، فذلك الأمر بالغ الأهمية، أترى، يجب أن نجعل منه عقيدة وحصنًا لا يُهد". ويضيف يونغ: "قال لي ذلك بانفعال عظيم، ونبرة أب".

أراد فرويد أن يرفع السلطة عن الشهوة الجنسية لئلا يمارس بحرية دون التقيد بأي قيود اجتماعية أو شرعية للحفاظ على الصحة النفسية للبشر..

وقتن رب البشر ممارسة هذه الشهوة بالسماح بالزواج حتى أربع زوجات للحفاظ على الصحة النفسية للبشر، ولكن في إطار يحترم المرأة ويجعل القرب منها تحت علاقة مقدسة لا تُدنس..

"ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير".

فليتزوج العازب أولاً..

لجد هذا السبب في الرفض أن هناك الكثير من الرجال غير المتزوجين من المطلقين والأرامل أو حتى كبار السن يمكنهم أن يتزوجوا، ولا يوجد داعٍ من التعدد.. فلا داعي أن يعدد المتزوج ما دام هناك من الرجال غير المتزوجين متوفرون..

وللرد على هذا.. دعونا نفعل مبدأ الحرية الشخصية.. وأن ليس لأحد أن يحكم على أحد بما يراه ما دام أنه داخل الإطار الشرعي الذي ارتضاه المجتمع.. فسواء أكان رجلاً متزوجاً أو غير متزوج.. كيف تتكرونها عليه أمراً يرغب به هو شخصياً؟ فهو الأدرى بنفسه وبما يعفه ولا يجعله يقع في الحرام.

كما أن العازب سواء أكان مطلقاً أو أرمل يفضل أن يتزوج من البكر لأن المجتمع فرض عليه الزواج مرة واحدة، فمن ثم يحاول الاختيار بأفضل المعايير الممكنة ليتمكن من متابعة حياته بشكل مُرضٍ..

الفرص للعازب أكبر في إيجاد الأبنكار للزواج منه بعكس المرأة المطلقة والأرملة ففرصتها أقل بكثير وتكاد تكون معدومة.

ذكورية فاشية..

يقال إن التعدد دليل على المجتمع الذكوري الفاشي الذي يعطي الرجل كل حقوقه.. ويقهر المرأة ويساعد على إهدار حقوقها أكثر وأكثر..

يقال هذا الكلام من المجتمع سواء أكانوا نساء أو رجالاً.. وكل من يقبل بالتعدد سواء أكان رجلاً أو امرأة يُتهم أيضاً "أنه يساعد على انتشار الذكورية الفاشية"..

ومعنى الذكورية الفاشية كما كنت أنا من قبل:

هي هيمنة الذكور على مقاليد المجتمع وأن يكون هو محور الاهتمام فقط وله كل الحقوق وليس عليه أي واجبات.. أما الفاشية فتعني الظلمة أو المتوغلّة في الظلم أو الحكم الاستبدادي أو الديكتاتوري..

والغريب أن من يقول هذا يدلل على كلامه بالمهام الجسيمة التي تتحملها المرأة في عصرنا الحديث والتي أقر واعترف بوجودها ولا أستطيع أنا كوني امرأة أن أنكرها.. فقد رأيتها بنفسها وعانتها..

لكن دعونا ننظر بموضوعية: مَنْ أهدر هذه الحقوق؟ ومن سعى في الأصل لتحميل المرأة كل تلك المسؤوليات الثقيلة؟ ألم تكن هذه المسؤوليات من تحمل لأعباء العمل والقيام بدور الأمومة؟ كذلك هو من ندائيات المطالبة بالحربة والمساواة والتي سعت لها المرأة بنفسها لإخراج نفسها من دور واحد لتتقلد أدوار أكثر لا تناسب طبيعتها

ولا طبيعة دورها فأصبح عبئاً عليها ثم واجباً عليها بلا أدنى مراعاة
لقدراهما!

وظن المرأة أن تحملها فوق طاقتها سيجعلها زوجة الفضل.. وأن
القيام بدور الرجل والمرأة في الحياة هو من قبيل المهارة واستعراض
القوة والقدرة على التحمل!

عزيزتي، حارب الرجال لمكوئك بالمنزل وألا تعلمي.. وحاربتِ
أنت للخروج للعمل بكامل حريتك وكنت تظنينها أمراً مفيداً لك..
فلم تجدي نفسك إلا عاملة بالنهار خادمة بالليل تقومين بكل
الأدوار..

فأنتِ مَنْ حارب للخروج بالعمل.. فلماذا تطالبينه أن يقوم
بعملك نيابة عنك؟ ثم تعودين وتشتكين من كثرة الأحمال..

وقبل أن تشهروا سلاح الغلاء وعدم القدرة على ارتفاع الأسعار
وأنك مَنْ تعولين هذه الأسرة.. أذكرك أنكِ حينما خرجتِ للعمل لم
تكن هذه المشكلات موجودة.. ولكنها استحدثت بخروجك للعمل
ومع استدامته أصبح عبئاً عليك.. ومن جهة المجتمع الذي يتضمن
الرجل وأهله وكل الناس من الرجال والنساء فعملك امتياز، عليكِ
أن تدفعي ثمنه..

أنا هنا لا أرفض عمل النساء بالكلية.. بل أرفض أن تكوني
عددًا يمكن الاستغناء عنه.. أو تكوني مستغلة للتسويق بوجود من

يمكنها التعامل مع الذكور فقط لأنها امرأة تجذب الرجال بمظهرها
الأنثوي..

أما الطيبة الماهرة والمعلمة الماهرة وغيرها من الوظائف التي
تستدعي وجودك، ما دام ذلك لن يؤثر في بيتك أولاً.. أو في كونك
أنثى ثانياً.. فهو أمر مطلوب لفائدة المجتمع..

أما الحقوق الأخرى المهدورة.. بقبول ضربك مثلاً أو إهانتك أو
التحقير منك أو غيره..

فلأذكرك أن المجتمع كله منهم أمك نفسها هي من قبلت لك
ذلك.. وجعلوها من الأمور التي تثبت قدرتك الفائقة في الحفاظ على
بيتك..

عزيزتي الذكورية الفاشية التي أعطت الرجل حق إهانتك
واستغلالك، أنت من قبلتها وارتضيها ولم تطالبي بحقوقك في الطلاق
لسوء العشرة وعدم احترامك ومعاملتك كما أقر الشرع الحكيم..

التعدد ليس وجهاً آخر للظلم... بل قد يكون عدم وجوده هو
الوجه الآخر لظلمك حين يدور الزمن دورته وتحتاجينه!

دعارة شرعية ا

هناك من طبقة المثقفين والتنوريين والمنادين بالحرية الشخصية في كل شيء حتى ولو الارتداد عن الدين نفسه.. تجدهم يجذون أن يطلقوا على التعدد ألفاظاً ذات دلالات سلبية مثل لفظ "دعارة شرعية"، ويرفضون التعدد ولا يعتبرونه حرية شخصية حتى لو كان كل الأطراف يقبلونه ويفرضون وصاياهم وأنه ولا بد أن الزوجة الأولى مقهورة ومن ثم يطلقون عليه مسميات سلبية أخرى تُنفّر النفس السوية منه..

مثل الجنس الجماعي الشرعي!

القوادة الإسلامية!

أو الدعارة الشرعية!

وأما استشهادهم بتلك المسميات أنها تصف أن الراغب في التعدد إنسان شهواني بحت ورغبة حيوانية بدائية لا تحكم فيها للعقل على الرغبة، ولهذا فهو لا يفرق شيئاً عن الزنا إلا أنه برخصة ويسمح له الجمع بين أكثر من امرأة..

ومن الملاحظ إن استخدام هذه المسميات يؤثر فعلاً في النفس. لأن من يستخدم هذه العبارات يدرك جيداً كيفية التعامل مع النفس

البشرية.. وأن أول خطوة لتحبيب النفس لما تكره هو تغيير المسمى السلبي عنها..

وكذلك أول خطوة لتغيير النفس من الأمور المحببة له أو حتى التي تم الاعتياد عليها بلا أي غضاظة تسميتها بتسميات شائنة وسلبية تزرع في النفس الرفض التلقائي..

فكل الناس ترفض وتستهجن وتشتمن من الزنا والدعارة والممارسات الجنسية الفاحشة ولذا يربطونها بالتعدد.. أو الانحطاط بالإنسان إلى مرتبة الحيوان يربطه بالرغبة والشهوة نفسيهما.

وهذا النهج ممارس بشكل كبير وليس فقط عن التعدد.. بل في كل الأمور الشرعية التي يرغبون التغيير منها مثل إطلاق "القيد والتخلف والرجعية على الحجاب وغيره.

وقد صدق نبي الله حينما أشار إلى تلازم اقتراف الحرام فقط بتغيير اسمه..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري وسنن ابن ماجه: "ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها".

وأما عن هذه الممارسة لرفض التعدد من المجتمع.. فلا رد عليها إلا هذا الإيضاح...

"تسمية الأمور بغير مسمياتها لن تفلح إلا مع الجهلة وعليها
التوعية ونشر الوعي".

فإن تلك المسميات هي ما يطلق على الفاحشة واقتراف العلاقات
المحرمة والتي قد تشجعونها بدعوى الحب والاستقلالية.. وأن هذا هو
الدعارة حقاً..

أما التعدد هو زواج حلال شرعاً ونظام اجتماعي موجود ومقبول
يضمن للمرأة حقوقها كاملة ولا يعاملها كعشيقة حينما يقضي وطره
منها يرميها بلا أي تبعات عليه مثل العلاقات المحرمة خارج إطار
الشرع..

أما تحقير الشهوة الفطرية لدى الإنسان، وأنه يجب على الإنسان
التحكم بها وإلا أصبح في مرتبة الحيوان.. فهو كلام حق أريد به
باطل.. فإن بالفعل الإسراف في الشهوة بشكل يعمي العقل هو ما نهي
عنه الشرع.. لكن ما دام تفريغ الشهوة في إطار ما وضعه الشرع
بناءً على معرفة الخالق لخلقه فهنا قد اختلف الأمر...

بل إن التعدد في حد ذاته يعتبر من الطرق التي يتحكم بها الإنسان
في شهوته حتى لا تطغى على سلوكه فيعيث في الأرض فساداً...
ويجب أن نعلم.. أن بالفعل الشهوة الجنسية عند الإنسان تفوق
الشهوة عند الحيوان..

لأن الشهوة الجنسية ارتبطت عند الإنسان ذي العقل بالمتعة
واللذة.. في حين أن الشهوة عند الحيوان هي شهوة وظيفية لا عقل
فيها ولا مشاعر ولا شعور بأي لذة أو متعة..

فاستقيموا يرحمكم الله وسموا الأمور بمسمياتها...



التعدد للأغنياء..

نعم كما قرأت.. فقد أصبح المجتمع الآن هو من ينظم للفرد ما
يراه خيراً وما لا يراه خيراً له بالرغم من حرите المكفولة له من الشرع
الحنيف نفسه..

قأولي مبادئ الحرية الشخصية.. أن كل انسان حر في اختياراته
بغض النظر عن اعتبارات المجتمع ما دام في الإطار المقبول اجتماعياً
ويوافق حاجة الفرد الشخصية التي لا يمكن أن يُحكم أحد بها إلا
الشخص نفسه.

فالمجتمع بهذا الشكل أصبح يوزع الهبات على من يراه يصلح
بمقاييس قد تخالف ما شرع له أصلاً..

فهل ورد شرط الغنى للزواج بأخرى.. إذا كان الشرع يبحث على
الزواج بأخرى للغنى!

فمن عائشة رضي الله عنها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "تزوجوا النساء؛ فإنهن يأتينكم بالمال" (رواه الحاكم).

وأيضاً يوزع ما يراه صالحاً بدون النظر لحاجة الشخص نفسه ورغباته وهو ما يخالف الحرية الشخصية!

فمن يقول ذلك عليه أن يعلم أنه ليس لأحد إقرار ما لم يقر به الشرع لإتيان رخصة أعطاها الله - عز وجل - للرجل.

مساعدة العازب الفقير أولى...

بالرغم من أن هذه الحجة التي تساق تشبه بحمد كبير الحجة السابقة وهو زواج الغني أولى.. إلا أنها أيضاً تناقضها..

فأما وجه الشبه فهو تحكم المجتمع فيما يجب وفيما لا يجب بناء على وجهة نظرهم هم بدون النظر بل تجاهل رغبة الشخص نفسه ومعرفته باحتياجاته وحاجته الملحة في إعفاف نفسه بدلاً من الوقوع في الحرام أو على أقل تقدير تشتيت نفسيته بين رغبة ملحة لا يمكنه الفكاك منها وبين عجز أو تعجز لتحقيق هذه الرغبة، مما يصيب الرجل بالقلق والتوتر وعدم أدائه لأدواره المنوط بها بكفاءة نظراً لهذا الإجهاد النفسي ..

وأما وجه التناقض.. فهم يقولون إن الغني أولى .. ثم يعودون
ليقولوا وحتى إن كنت غنياً ويمكنك الزواج بأخرى فعليك مساعدة
فقرير ليعف نفسه أولاً..

وهنا نقطة يجب الانتباه لها.. فمساعدة العاجزين عن الزواج هو
من باب التكافل الاجتماعي، وهو أمر مندوب ومستحب، ولكن لا
يعني التكافل الاجتماعي هذا أنه بتزويج شاب وفتاة سوف تنتهي
الرغبة لديه، وينتهي الميل الفطري للنساء والذي جعله يريد الزواج
بأخرى في المقام الأول..

فمساعدة العازب الفقير تكافل اجتماعي.

وأما مساعدة النفس على الإعفاف والشعور بالسكينة والهدوء
وتكوين أسر مسلمة في الإطار الشرعي حماية للمرأة والمجتمع أمر
آخر.

الهدف من التحرر أن تتحرر من القيود وأن تخفف من
أعبائك بما يضيف عليها السعادة والراحة لك أنت أولاً..

الفصل الثالث

تحرر...

التحرر هو البداية لتخفيف الأعباء عن كواهلنا نحن البشر..
التحرر أن تُلقي ما يثقل كاهلك بهموم ومشاكل لا داعي لها..
التحرر أن تتنفس الصعداء بأنك أخيراً وجدت راحتك..
وأحياناً في التعدد تحرر.. وحرية..

يعتقد الجميع أن التعدد ليس له أي فوائد على الإطلاق إلا التمتع
بحياة زوجية حميمة مع امرأة أخرى.. وأنه لا داعي له، فلا تأثير من
عدم وجوده سواء على الرجل أو على المرأة..
وللعلم لم يُذكر أو يحرم أمراً من شأنه تنظيم الحياة الاجتماعية إلا
التعدد..

في الماضي كان الطلاق والتعدد.. وأصبح حديثاً التعدد فقط،
وقريباً سنعود كما كان الأصل..

إن تجريم التعدد والذي بدأ في البلدان العربية التي مالت للتغريب بتأثير الحملات الاحتلالية الغربية ثم إجلاؤها عن بلادنا بعدما تركت بذرتها الثقافية تنمو وتزدهر بفضل تجنيدها لمن هم من جلدتنا لتغيير موروثنا لخدمة أهدافهم في استئصال الثقافة العربية المتماشية مع العقيدة الإسلامية والتي لا تخالفها في الأحكام.. إلى استبدالها بأفكارهم ومنهجهم وطريقتهم حتي يتم سهولة السيطرة الفكرية على تلك الشعوب .. ولا يصبحون في حاجة للاحتلال لنهب بلادنا.. بل نحن من سنقدمها لهم حباً وكرامة وطواعية وفخراً أن يقبلوها منا...

هذا التغريب والذي ستجدونه في أمور كثيرة تمس العقيدة كلها.. وتم التركيز في التعاملات الاجتماعية على التعدد ومحاولة التنفير منه والقضاء عليه.. لما يعلدون منه من فوائد تعود على من يقيم تلك السنة من فوائد عظيمة على الرجل وعلى المرأة وعلى المجتمع..

بالتأكيد يستغرب الكثير من القراء.. ويقولون كيف جعلت التعدد وكأنه الحل السحري الوحيد لكل المشكلات حتى التحرر من القيود والتخلف من الأعباء؟

أنا لا أسوقه كحل سحري وحيد.. بل هو حل من ضمن الحلول لفائدة المجتمع كله.. ورؤية للتداعيات التي حدثت في ظل منعه عرفاً وتجربته اجتماعياً..

في هذا الفصل سنتعرض لبعض الهموم النفسية والمشكلات
العاطفية والشخصية والتي قد يساعد وجود التعدد في تخطيها
ومواجهتها والتخلص منها..

سنتعرض لهذه المشكلات على صعيد الرجل وصعيد المرأة..

وسنبداً بـ "هي"

المرأة

قد تظن المرأة وتكاد تُجزم وخاصة الزوجة الأولى أن ليس في التعدد أي فائدة تعود عليها شخصيًا بل ليس فيه إلا الظلم والقهر وهدم الأسر...

وإنه إن كان هناك فائدة ترجى من التعدد فلن تعود إلا على الزوجة الثانية.. لحل مشكلتها سواء مطلقة أو أرملة أو متأخرة في السن..

ولكن.. صدقي أو لا تصدقي فإن زواج زوجك قد يعود بالنفع عليك!

وذلك بعض النقاط سنوضحها في التالي:

الزواج بزوجة ثانية يزيد من حب الرجل لزوجته الأولى. فالرجل بطبعه عسلي في المشاعر لا يصدق الكلمات إلا بدلائل تؤكد عب

يقال.. وليس هناك دليل عملي يوضح مدى تمسك المرأة به شخصيًا
وبتماسك بيتها ورجاحة عقلها وأنها تحملت ما لا تستطيعه الكثيرات
مثل تقبل هذا الأمر.

- الزواج الثاني يُمكن الرجل وعلى عكس المشاع من التركيز
في عمله وذلك نتيجة تخفيف حدة التشبث العاطفي الحاصل له من
ميله للنساء وعدم قدرته على إشباع تلك الرغبة.. ووقوف المجتمع
ضد تلك الرغبة تزيد من حدتها أكثر لديه فدائمًا وأبدًا "المنوع
مرغوب" ومن ثم يعود ذلك بالنفع عليك وعلى أسرتك من خلال
نجاحه وزيادة إنتاجه من خلال تركيزه في عمله

- الزواج الثاني يحث الرجل على إسعاد الزوجة الأولى واحتوائها
بصورة أكبر وأكثر مما اعتادت معه عليه.. حتى لا يُتهم بالتقصير
جواء تلبية لرغباته.

- الزواج الثاني يجعل الرجل أكثر خبرة في التعامل مع النساء..
لاختلاف النساء وطباعهن عن بعض فتجعله أكثر قدرة على التعبير
وعلى ممارسة الحب بشكل مرضٍ لجميع الأطراف.. ولعلنا نجد ذلك
واضحًا لدى الرجال متعددي العلاقات المحرمة العابرة.. ولا يكون
موجودًا ومفتقدًا عند الرجل الملتزم والمحافظ مما قد يؤدي لشكاوي
زوجية لا يغفل عنها منصف وواقعي من النساء أنفسهن بأن زوجها

لا يستطيع إرضاءها بالشكل الكافي.. ولهذا كان التعدد حلًا لهذه المشكلة لدى الرجال المحافظين والملتزمين.

— الرجل لا يتغير للأسوأ مع زوجته الأولى إلا باستمرار تعامل الزوجة الأولى تعاملًا مُنفّرًا ورغبتها المستمرة في استعباده نظرًا لموافقتها على زواجه بأخرى.. وإن لم يفعل يجد الويل والثبور وعظائم الأمور منها.. وهذا بلا شك سلوكيات منفرة خاصة وأن هناك من لا تعامله هكذا.. "فيجب أن نتذكر هذا قبل اتهامه بأن التعدد هو السبب في تغير الزوج"

— يحتاج الرجل لزوجته الأولى بصورة أكبر ولا يمكنه الاستغناء عنها نظرًا لعوده على وجودها وأن وجودها هو استقرار حياته التي ألفها وأحبها.. ولهذا فإن الزواج الثاني يزيد من تعلق الرجل بزوجته الأولى أكثر وليس العكس.

— زواجه الآخر سيعطيك الفرصة لتحمله مسئولياته التي كنت تقومين بها بدلًا منه.. وأن تزيجي عن كاهلك بعض الأعباء التي كنت تعانينها ولم تجدي من يساندك حينها بحجة أن كل النساء تفعل ما تفعلن ويكفي أنه لم يتزوج حتى تستمري في تحمل هذه الصعاب والمشاق وحدك!

— ومن أكثر الفوائد العائدة على المرأة من زواج زوجها بأخرى هو إعطائها فسحة من الوقت بمفردها وحدها دون وجود شخص

يريد الخدمة طوال اليوم.. فلن ننكر أن الرجل يحب أن تخدمه زوجته.. كما أن المرأة المحبة لزوجها تحب أن تخدمه هي حتى وإن لم يطلب.. فتجد نفسها قد أرهقت من هذه الأعمال ولا تجد وقت لنفسها وهواياتها وراحتها.. ولا تجد حتى وقتاً لتفكر فيما تريد تغييره من نفسها ومن أبنائها وحياتها حتى تحيا بصورة ناجحة كما تسمى.. ولن تكوني تلك المرأة اللاهثة من تسارع الوقت ومن كثرة الأعباء والطلبات حد نسيان كل شيء وعلى رأسهم "نفسك".

- زمن المنافع الجميلة للتعدد أن الزوجة الأولى تهم أكثر بنفسها وتجد الوقت لذلك.. وتزداد ثقتها بنفسها مع مرور الوقت..

نعم صدمة معرفة خبر زواج الزوج وبفضل برمجتنا الخاطئة تجعل المرأة ومن حولها يتهمونها بنقصها أو عدم قدرتها على إشباع زوجها وهذا يشككها في نفسها ويؤثر في ثقتها بنفسها.. لكن مع مرور الوقت واهتمام المرأة بنفسها وقدرتها على اكتشاف ذاتها مرة أخرى كأمراة متزوجة ولها أبناء واهتمامات أخرى خارج نطاق الرجل وأن الرجل لم يعد مركز حياتها ونقطة انطلاقها.. يعزز كل ذلك قدرتها على الإنجاز وتحديد أهداف تريدها لتنفيذها وإنجازها.. وتغير نظرتها لنفسها وحياتها يساعدها في زيادة ثقتها بنفسها.. وتقبلها لذاتها..

تجدين وقتاً كافياً لمتابعة أولادك بلا تذر من زوجك لتنشئ جيلاً ذا نفسية سليمة متوازنة..

تجدين وقتًا لزيارة أهلِكَ وزيارَته لك.. وزيارة صديقاتك لك
بكل حرية في الوقت الذي لا يكون موجدًا فيه، ولن يشعر فيه هو
بإهمالك له ولن يتذمر من كثرة خروجك أو كثرة الزيارات لك..

لن يتهمك زوجك بعد زواجه بأخرى بالتقصير في حقّه أبدًا.. بل
ستكونين أنتِ ست الستات العاقلة الكاملة.. الأولى دائمًا وأبدًا..

- وجود تلك المنافسة الجميلة بينك وبين الزوجة الثانية التي
يكون دافعها الغيرة المحمودة بين النساء تعود بالنفع عليك. وتستغز
تلك المنافسة الأنثى المُخبّاة بداخلك.. لتزهري من جديد..

- لو عاملتِ الزوجة الثانية بما يرضي الله.. فقد اكتسبتِ أخًا
تخاف على بيتك فهو بيتها وعلى أطفالك وعلى الأقل سترتاحين من
وسواس الشيطان بالبغضاء والكراهية.. فصدقني والله.. ليست
الزوجة الثانية إلا امرأة مثلك لم تكن لك البغضاء..

بالفعل ستشعرين بالتحرر.. وأنتِ لستِ في فَلَكَ رجل هو مركز
حياتك.. بل أصبحت حياتك ملكك.. فتحرري من الأفكار التي
يفرضها عليك الشيطان من التركيز على ماذا يفعل الآن معها؟ وماذا
لم يفعله؟ وكيف استطاع؟

وركزي على ماذا سأفعل لنفسي؟ وكيف سأسعدّها؟ وكيف
سأهتم بنفسي وبأولادي وبطموحاتي وأن أستزيد من كل شيء؟..
لنستعيدني نَفْستك بنفسك وتقبلك لذاتك..

نحرّزي...

زوجة المُعدّد أفضل من زوجة الرجل الخائن.

اعلم أنك الآن تستنكرين حديثي.. وتقولين ولماذا أكون إما زوجة مُعدّد وإما زوجة رجل خائن؟

لماذا لا يكون زوجي رجلاً لا يفكر بالنساء إلا في زوجته ولفظاً؟

وبرغم أننا كوننا نساء جميعاً لَقنع أنفسنا بهذا الاحتمال أن هناك من الرجال من يكتفون بواحدة وكذلك زوجي عليه أن يكون مثلهم.. إلا أنه وللسخرية الموقف لو سألت أي جمع من النساء هل تثقين بزوجك إذا مرت أمامه امرأة جميلة؟ أو الأكثر واقعية هل لم يمر زوجك بأي علاقة عاطفية غيرك في حياتكما؟

ستجد الإجابة وبكل قوة أنه لا يوجد رجل لم يَخُصْ علاقات عابرة من قبل.. وأنه لا يوجد رجل لم يخن زوجته!

وعلى الرغم من المفارقة الغريبة التي يتعامل بها المجتمع تجاه الرجل الخائن وأيضاً كيف يتعامل المجتمع نفسه مع الرجل المُعدّد تجد العجب العجيب..

فما بين قبول سلوكيات الرجل الخائن على مضضٍ فإنهم يحاولون شربها وتشجيع الزوجة على الاستمرار معها يكن الأمر ومهما تعدد نزواته..

أما مع الرجل المعدد فحدث ولا حرج..

لكن الواقع يُثبت أن الألم النفسي لزوجـة الرجل الخائن أسوأ
آلاف المرات من ألم زوجة المعدد..

بل إن الألم النفسي قد يتعدى إلى إهانة عملية وواقعية تراها
بنفسها..

فإن الرجل متعدد العلاقات الخائن الذي لا يجد أي مسئولية تجاه
نزواته وأفعاله قد يتدنى حتى في اختياره لعشيقاته حتى يصل لإقامة
علاقة مع الخادمة أو مع فتاة سوء.. وذلك لأنه لن يضطر للخروج
بهذه العلاقة للعلن وأن عدم تحمل التبعات تطلق لرغباته والإسراف
فيها أن يملك كل ما يراه وأن يُجرب كل ما خُفي عنه..

فأي ألم الذي تشعر به هذه المرأة والتي قد ترى زوجها يقيم علاقة
مع من هي أدنى مستوى وأخلاقاً وكل شيء! وتشعر أنه يراها أفضل
منها وإلا ما كان تركها ونظر لهذه.. ومع هذا الألم تتحمل هذه
الزوجة ما لا يطاق من العذاب فقط لأن المجتمع يشجعها على ذلك
ويراها زوجة ناجحة تتحمل الصعاب لأجل الحفاظ على بيتها..
وتتجرع هي هذا الظلم الحقيقي ..

وهذا الأمر لا يوجد لدى المعدد، فأغلب الرجال حين يرغبون
بالزواج بأخرى يحاولون أن يختاروا من تجعلهم فخوريين بالارتباط

هن.. وايضاً لا يمكنه حينها أن تتعدد علاقاته لعدد لا نهائي كما هو الحال للرجل الخائن..

والأمر الآخر أن العلاقات المحرمة والزنا من الكبائر التي تمحق البركة من البيت ومن الحياة الزوجية كلها وقد تورث فشل الحياة الزوجية والفقر أو عدم الاكتفاء والفتقاد السعادة وراحة البال والسكينة..

فإن كان زواجه بأخرى سيحصنه من نساء السوء ومن بالفعل تسعى لهدم البيت ودون أن تطلب منه زواج..

وإن كان زواجه سيكون سبباً في زيادة البركة في البيت والحياة ببركة البعد عن الحرام..

وإن كان زواجه لن يقلل من قيمتك بأن يُفضل عليك من هي أقل منك شأنًا وخلقاً.. "ولو كانت فتاة ليل"..

فلم لا؟

تحرري.. وحرري منك هذه الأفكار السلبية..

وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

قد تكونين أنتِ!

فعلى الرغم من رفض الزوجة الأولى للتعدد رفضاً تاماً ولا تتخيله أو تقبله.. فإن المُشاهد أن تقلب الأحوال وعدم ثبات الحال هو الأكثر حدوثاً الآن..

فما بين طرفة عين وانتباهتها قد تُطلق الزوجة لأسباب بعيدة كل البعد عن التعدد.. وقد لا تجد حينما تُقفو نفسها مرة أخرى للإعفاف وسد احتياج فطري لديها بما أحله الله - عز وجل - لها من يتزوجها من الرجال المطلقين أو من غير المتزوجين مقبل عليها..

وأيضاً مُشاهد وبكثرة حالات موت الفجأة في كل الأعمار.. فقد تصبح أيضاً بين عشية وضحاها أرملة.. كانت بين يدي زوج رحيم بها وبأطفالها ثم تجد نفسها وحيدة لا عائل لها ولا يوجد من يسعى في حاجة الأطفال وقد مات ولي أمرهم.. وتقف هي الأخرى في موضع من كانت تنكر عليها رغبتها في الزواج من زوجها لتلك الأسباب..

ليس فقط ما يجعل المرأة تُقبل على المتزوج لعدم وجود الفرصة من الزواج باعزب أو بمن يشبه حالتها الاجتماعية نفسها، ولكن قد يعود إلى تكافؤ وتناسب هذا الرجل لها..

فليس كل مطلقة أو أرملة لأنه قدر عليها هذا الأمر أن تقبل
بالنطيحة والمتردية وما أكل السبع وتترك من قد يعينها ويصونها
وبحمتها فقط خوفاً من المجتمع والناس..

ولا تنسي أنك الآن قد تكونين مكانها.. ودعي عنك الآن تلك
الأفكار العاطفية التي تسابقت في مخيلتك أنه إذا قدر الله لي وفاة
زوجي فلن أتزوج بعده أبداً أبداً..

أو إذا طلقني زوجي فلن أطيق معاشرة أي رجل آخر وكفاني ما
عانيت..

فليس في ديننا رهينة أو تبطل وانقطاع عن فطرتنا التي خلقنا الله
عليها والتي يجب إشباعها في إطارها الشرعي لاستكمال دورة الحياة
وعمارة الأرض وعبادة الله وجل.

أنا الآن اختصصتك أنت أيتها الزوجة الأولى.. لتشعري بما قد
تشعرين به من تنكرين عليها.. وتعلمين أنك قد تكونين مكانها..

ولهذا فإن التعدد قد يكون فائدة لك أنت في المستقبل.. فلا يعلم
الغيب إلا الله..

الرجل

وأما تحرُّر الرجل فهو التحرر من الآثار السلبية الواضحة على
نفسية الرجل من منع التعدد اجتماعيًا.. هو أنه يترسخ في عقله
الباطن أنه كائن جبان شيمته الخوف والارتعاد.. بل يمكن أن نحصر
أهم الآثار النفسية السلبية على الرجل في أمرين قد يجمعان أغلب
أسباب السلوكيات المرفوضة للرجل وكيف أن التعدد سيساهم في
علاج هذه السلوكيات..

وخاصة أدوين..

1- الكسر.

2- السلطة المتوارثة.

"الكسر"

إن تلك الرغبة الفطرية لإشباع ميله للنساء يسبب له صراعًا قد يُترجم لكبت أبدي يخرج في صورة عصية زائدة.. وعدم تحمل مسؤولية أي التزامات تجاه بيته لأنه يشعر بداخله أنه قُهر وتم إجباره على قبول أمر مرفوض اجتماعيًا رغم إرادته ولكل فعل رد فعل..

وتلك السلوكيات هي من ردود فعله تجاه هذا الأمر بشكل لا شعوري ولا إرادي منه..

إذن فهناك آثار سلبية نفسية رهيبة تُمارَس على الرجل.. بدءًا من شعوره بدونيته.. وعدم قدرته على نيل حقه خضوعًا لزوجته وتهديداتها.. وخضوعًا للمجتمع.. مرورًا باعتياده على الشعور بالخوف والتهرب من مواجهة المجتمع والعواقب وأن ذلك لا يمثل انتقامًا من الرجولة بل قد يسميه المجتمع وغاء وجبًا نادرًا وإخلاصًا.. فيستمرى هذا السلوك المناقض للرجولة والملاحظ بشدة في المجتمعات المعاصرة..

انتهاء بإلقاء مسؤولياته على من يراهم سبب عجزه وعدم رغبته في تحمل التزامات لا يجد مقابلها أي امتياز له وزيادة سلوكه العنيف كعقاب لهذا المجتمع ولنفسه ولزوجته انتقامًا من عجزه.. فكما هو زوج فني زوينة.. وكما هم أبناؤه فهم أبناؤها.. ولكن رغبها تم

تحقيقها ورضخ لامرها في حين ان رغبته لم يستطع على إشباعها لعلام
اجهاد النفس فيما لا فائدة منه تُرجى؟

في حين أن العكس قد يحدث بعد زواجه.. من تحمل لمسئوليته
بشكل أو بآخر.. ومن قدرته على استيعاب بيته الأول.. وعلى
هدونه النفسي ..

مواجهة الرجل للمجتمع بعد زواجه الثاني وإعلانه له.. يعطيه
شعور بالثقة بالنفس وأنه استطاع على فعل ما يجبن عنه أشجع
الرجال.. تصحح نظرتة عن نفسه وعن ثنته بقدراته وأزده بالفعل قادر
على تحمل العقبات واحتواء أكبر المشكلات والقدرة على التغلب
عليها..

ليس الأمر سهلاً ولا هيناً على الرجل حتماً يرغب في الزواج
بأخرى ويواجه بضعفه وبخوفه من الآخرين والمجتمع وخاصة من
زوجته الذي من المفترض أن يكون هو القيم عليها لا أن تكون هي
المتحكمة في مشاعره وفيما يريد..

ليس بالأمر السهل على الرجل أن يكسر أمام نفسه وأنه لا
يستطيع أن يفعل ما استطاع عليه غيره وإن كانوا قلة...

ليس بالأمر الهين.. أن يشعر الرجل أنه لا قيمة له في بيته وقد
يحرم من كل شيء بناه هو وتعب في بنيانه.. وكأنه لا شيء.. وكأنه
كان خادماً لخدمتهم وحينما أراد حقه.. أنكر عليه.. في الوقت نفسه
الذي يمكنه أن ينال ما يريد في السر أو حتى بالعلاقات العابرة..

وهذا يولد لنا نوعية الرجال الذين أصبحنا نراهم في مجتمعاتنا..

من يرى المرأة عبئاً على المجتمع.. من يراها ما دامت قد طالبت بالمساواة فلتتحمل تبعاتها ويعاملها كأنها رجل مثله ولا ينهض لها في مواسلات أو يقدر مرورها أولاً.. أو أي أمر من تلك الأمور التي تنشأ من مروءة الرجال.. بل وجدنا من يُفتي إذا اغتصبت زوجتك أمامك وخشيت على نفسك فاتركها واهرب.

فقد استلماعوا وبحق أن يجعلوه يشعر أنه ليس بقادر على نيل حقه فكيف سيهبُ ليدافع عن حقوق الآخرين..

أشهد الله أنه تأتيني من الرسائل من الرجال يكون من خوفهم من زوجاتهم بسبب تهديداتها، ويشهد الله أنه لن يسامحها أبداً، ولن يرضى عنها بالرغم من أنه يعيش معها الآن فقط لأجل الأطفال وعدم هدم البيت.. فماذا كسبت هي بذلك؟

وقبل أن تقول هو من فعل ذلك بنفسه.. سأخبرك وجنت عليه زوجته وسنجاها تشكي بأذا لا تشعر بأن زوجها رجل وقد تقصوم هي بخيانتة لأنه لم يعد رجلاً..

وليس معنى ذلك أن التعدد دتط من سيجعل الرجل رجلاً.. ولكن التعدد سيجعله يتحمل مسؤولية اختياراته وسيربيه على تحري العدل بين زوجاته.. سيعطيه ثقة بنفسه وأنه استطاع أن ينجح فيما

فشل فيه الآخرون، وينال الاستحسان المجتمعي حال لمجاحه.. بل الرغبة في التآسي به وتقليده..

وللتدليل على ما أقول فإنه حينما شجع المولى - عز وجل - الأعلام بعباده الرجال على الشهادة في سبيل الله وهي غاية نبيلة وعظيمة وسامية في حد ذاتها ويا له من شرف! حثهم على الجهاد وتحمل مشاق القتال ودخول الجنة للرجال بالخور العين.. وقد وعد الرجال دون النساء بالخور العين.. ولو كانت المرأة كما يشيع الساعون لنشر الفاحشة من فطرتها الميل لأكثر من رجل.. لما اقتصر الوعد في الجنة للرجال بالخور.. بل كان سيكون ذلك من المحفزات هن للسعي للجنة.. وهذا لم يحدث..

إذن من أسباب تحمل الرجل للمشاق وأن يخرج ما به من رجولة ومروءة وقوة، إشباع فطرته السليمة.. ولن نقر بتلك المسميات الأخرى والتي بات حتى الملتزمون يقولونها.. مثل فراغة العين والهوس الجنسي للتنفير منها وجعلها وكأنها سبة.. هي فطرة أحل الله له قضاءها في الحلال.. فكيف تحرمونها؟

“السلطة المتوارثة”..

من أكثر الآثار السلبية على الرجل والتي يتحرر منها بعد زواجه
باخرى.. تحرره من فكرة السلطة المتوارثة عليه من قبل النساء.. حتى
تطبع الكبر من الرجال بطباع النساء في النشأة وطريقة التفكير
والنظرة للأمور..

فهو من سلطة أمه المطلقة عليه.. بدعوى البر..

إلى سلطة زوجته الأولى بدعوى الوفاء..

لا يجد نفسه إلا ملبيًا لرغباتهن..

لا يرى إلا ما يرونه ومحاولًا إرضاءهن ولو على حساب نفسه..
حتى لو كانت قراراتهن قرارات خاطئة قد تؤدي بحياته وسعادته
وتحكم عليه بالفشل المؤبد..

وفي الحالتين نجد تشجيع المجتمع المطلق لتلك العبودية المستعارة
باسماء لا محل لها من الإعراب..

فمثلًا..

برك بأمك لا يعطي لها الحق أن تتحكم في اختياراتك ومشاعرك..
فحتى لو كان اختيارك خاطئًا.. فإنك من الخطأ ستعلم.. ويجب أن
تخطئ حتى تتعلم ومن الخسارة يمكنك من الفوز بعد ذلك بمجهودك
وهذا ما ينمي ثقتك بنفسك وبقدراتك..

دور الأم ليس اللوم ولا التبكيت لكل أمر يفشل فيه ولدها..
فإنها تربي لنا بذلك رجلًا لا يُعتمد عليه ولا يريد تحمل المسؤولية تجنبًا
للوم وللتقريع.

البر ليس معناه أن تتخذ ولا بد بقرارات أمك في أمورك الحياتية
فمهما تبلغ الأم من معرفة.. يظل يحكمها منطقها العاطفي والذي قد
يمنعك من بناء شخصيتك فقط خوفًا عليك من احتدالية فمذك .
وتستخدم في ذاك سلاح رضاد! عنك.. فقد استخدمت النساء قديمًا
هذا السلاح لمنع أبنائهن من اتباع الإسلام نفسه.. ورغم تعظيم
الإسلام للبر بالأم لم يقر هذا السلوك ذريعة للارتداد أو الكفر أو حتى
مداراة الإيمان..

لست هنا أحرص على الأمهات بالألا يبرهن أبنائهن.. بل البر
الحقيقي هو ما كان لك حين عدم قدرتك وحين احتياجك له.. بأن
يكون سندًا لك.. يكيفك حاجتك ويكن في خدمتك.. وليس معناها
أن يكون رجلًا آليًا ينفذ أوامرك بلا أي نقاش إلا فانت غاضبة
عليه...

هذه التربية تجعل الرجل حينما يتزوج ينقل مقاليد عبوديته من أمه
لزوجته.. فقد تعود أن يكون مسيرًا وليس مخيرًا.. لم يجد غضاضة أن
ينقض يده عن المسؤوليات وأن يعيش في ال afe side وأن يتحمل
من عوله تبات أفئله.. فزاده زوجته التي اختارها أمه إذا ما بدر منها
شيء.. لم يسع للإصلاح بل بادر بلوم أمه.. وهذه أمه بعد زواجه لم

تعد هي مرجعه الرئيسي بل أصبحت زوجته.. ولجد الأم تتهم الابن بأنه أصبح "خاضعاً" لزوجته والزوجة تتهم الزوج بأنه "ابن أمه".

إن التعدد لن يجعلك تتحرر من التبعية النسوية في حياتك فقط.. بل سيضعك في مكانك الحقيقي.. أنك أنت من تختار.. وأنت من تتحمل العقبات.. وأنت من تسعى للعدل وارضاء كل الأطراف..

وسُرحم المجتمع من شخصية "ابن أمه" و"الخاضع لزوجته".

تمرد....

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216]

إن خلق أي صراع داخلي للفرد يُدمر الصحة النفسية..
وتدمير الصحة النفسية هو أسهل الطرق وأضمنها لتدمير أي
مجتمع.

الفصل الرابع

المجتمع والتعدد

ويقصد بالمجتمع هنا هي الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية
للمجتمع كله

وهل هذا المجتمع سيتضرر من التعاد كما يقال؟
وأن هذه الظروف الراهنة لا تشجع على الإقدام على هذه
الخطوة..

أم أن هناك جوانب أخرى أغفلت.. ليتم توجيه القناعات لرفض
التعدد جملة وتفصيلاً..

فكما هو معلوم نفسياً أن إغراق الفرد في محاربة فطرته الطبيعية
تخلق صراع داخلي رهيب لا يستطيع الفرد النجاة منه إلا بإشباعه أو
إنكاره..

لإن لم يشبعه بالطرق الصحيحة أشبعه ولا بد بالملق الخاطئة
وإن أنكره لتهدة الصراع داخله ظهرت الأمراض النفسية
والاجتماعية الكفيلة بتدمير أي مجتمع.

الأحوال السياسية.

وبما إن هذا الكتاب عن التعدد فيكفي الإشارة فقط بأن الأحوال السياسية على ما يرام وأن كل شيء كما يجب أن يكون. والله الأمر من قبل ومن بعد..

على كل حال أنا أكتفي جدًا بعداء النساء فقط.. ولا أريد إثارة أي مشكلات أخرى..

إلا أن هناك بعض النقاط يجب أن نضعها في الاعتبار:

1- في دول الثورات.. يوجد زيادة كبيرة بين النساء الأرامل. وذلك نتيجة القتل أو المواجهات.. فمن لأولئك الحرائر.. وذلك في كل الدزل وليست سريريا فقط المعنية بالأمر.. فهناك أيضًا مواجهات بأفريقيا الوسطى..

2- الزواج يعني السرهن وليس أن تتاجر بهن وتستغل حاجتهن للمساومة عن أنفسهن بأن تستحلها في السر أو حتى تعاملهن كسلعة للبيع والشراء.. اتقي الله..

وفي هذه الحالة فإن موافقتك بزواجه لأخت لك بهذه الظروف وبالتأكيد هو سر لها وحماية وصون لها ولأطفالها..

في مثل تلك الظروف والتي نعاني منها.. هي من الأسباب لوجود التعدد.. لحماية المجتمع وحماية أفرادهم من الرض لساعات السدل والاحتياج والحاجة للصون والإعفاف..

الأحوال الاقتصادية..

ومن تداعيات الأحوال الـياسية.. بالطبر يتأثر 'اقتصاد' ويتأثر
أهل البلد من الغلاء وارتفاع أسعار المعيشة ومن البطالة بين الرجاز
فما بالكم بالنساء المعيلات من المطلقات والأرامل..

فإن يظن القارئ أن بالهذه الظروف لا تعارضه شيء...
بل هي تعارضه بشدة..

ولكن نية الستر هؤلاء النساء.. سواء من المقتدر أو حتى من
الطبقة المتوسطة يزيد من البركة في الرزق..

معلوم أن البركة في الرزق ليست من الدرونة ولا التغيير...
بل هي من الأمور الملموسة في حياتنا اليومية..

ف نجد أن البركة قد تنمض في الرزق وتجعل الموارد المتاحة تكفي
الالتزامات المطلوبة.. وقد نجد أن مثلاً بند المرض كسيل
للمرأى.. قد قار المولى بالعاف: لهذه الأسرة أرغره... بسبب
البركة..

وكما أشرنا سابقاً فإن النجاح في حد ذاته جالباً للرزق.. وعليه
أن نتأكد بالفعل أن البركة من عند الله وليست بدخلك الشهري..

هناك من دخله عشرة آلاف زيعاني الناقة..

وهناك من دخله ألفين فقط ويسدل الله ستروهم..

فمن أسباب الرزق وزيادة البركة تقوى الله - عز وجل - والبعد
عن الذنوب الماحقة للرزق.

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا بِرَحْمَتِنَا بَابَ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَآخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)
(الأعراف: 96)، وقال سبحانه: (وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا) (الحج: 16)

وقال الحليمي: حقيقة التقوى فعل المأمور به، والمندوب إليه،
 واجتناب المنهي عنه، والمكروه المتره عنه، لأن المراد من التقوى وقاية
العبد نفسه من النار، وهو إنما يقي نفسه من النار بما ذكرت.

فإن أخلصنا نية الزواج للإعفاف ولستر نساء الأمة من الفقر
والموز والذي قد يضطرون إلى التعرض لمن قد يراودهن عن
أنفسهن.. وعدم تركهن للفساق ليتلاعبوا بحاجتهن.. كان ذلك سبباً
من أسباب البركة في الرزق في ظل تلك الظروف الاقتصادية
الطاحنة.. فكان حقاً على المولى أن يرزق من يسعى لستر عياده.. فما
ظنكم برب العالمين؟!

ولا تجعلوا النظر للزواج من زاوية واحدة أن يجعلنا نغض الطرف
عن باقي الزوايا لهذا الزواج وهو تأسيس أسرة تُبنى على التقوى
والستر والإعفاف بدلاً من التعرض للحرام والذي هو السبب الأكيد
للحرمان من البركة في الرزق وأحياناً من الرزق نفسه..

الأموال الاجتماعية..

وكما هو معلوم هنا وبالتأكيد سنتحدث عن العنوسة ونسبة الطلاق ونسبة الأرامل التي في ازدياد..

ظاهرة «العنوسة» هي الشبح المخيف، الذي يلاحق كثيراً من الفتيات المصريات اللاتي تعدين سن الزواج المتعارف عليه في كل بلد، وقد انتشرت ظاهرة العنوسة في مصر بشكل كبير وأكدت الإحصاءات الرسمية، أن 13 مليون شاب وفتاة تجاوز أعمارهم 35 عاماً لم يتزوجوا، منهم 7.5 مليون شاب و 10.5 مليون فتاة فوق سن الـ35، كما أن هذا الرقم مرشح للتزايد بسبب الأزمة الاقتصادية والسياسية التي تعيشها مصر منذ سنوات. أي عدد الفتيات يزيد عن عدد الشباب غير المتزوج بـ 8 مليون فتاة.

ولكن هذه النسبة في تزايد مستمر وتتلف من محافظة لأخرى، فالمحافظات الحدودية النسبة فيها 30% نظراً لعاداتها وتقاليدها، أما مجتمع الحضر فالنسبة فيه 38% والوجه البحري 27.8%، كما أن نسبة العنوسة في الوجه القبلي هي الأغل حيث تصل إلى 25% ولكن المعدل يتزايد ويرتفع في الحضر.

أما نسب المطلقات وبحسب تقرير حديث لمركز معلومات مجلس الوزراء، يتردد نحو مليون حالة طلاق سنوياً على محاكم الأسر:

بمصر: وتقع 240 حالة طلاق يوميًا بمعدل عشر حالات طلاق كل ساعة، كما بلغ إجمالي عدد حالات الخلع والطلاق عام 2015 ربع مليون حالة، بزيادة 89 ألف حالة عن عام 2014.

وأضاف التقرير أن مصر احتلت المرتبة الأولى عالميًا، بعد أن ارتفعت نسب الطلاق من 7% إلى 40% خلال الخمسين عامًا الأخيرة، ووصل عدد المطلقات إلى ثلاثة ملايين. كان منها أعلى نسبة انفصال بسبب الخلع، وبلغ عدد الأحكام بما 3305 أحكام.

ووفقًا لمركز التعبئة والإحصاء. فإن هناك 240 حالة طلاق يوميًا، أي بمعدل حالة طلاق كل 6 دقائق.

وبالرغم من فداحة الأرقام المشار إليها في نسب العنوسة والطلاق فقط وأضف إلى ذلك عدد الأرمال..

إلا أن الرافضين للتعدد يحتجون بالنسب الإحصائية التي تمت في عام 2013 والتي لم تتغير حتى عام 2016 التي تقول إن نسبة الذكور بعدد سكان مصر بالداخل تبلغ 51.1% بينما تبلغ نسبة الإناث نحو 48.9%.

وعلى هذا فإن لا زيادة في أعداد النساء تستدعي التعدد.. وأنه قد بلغت نسبة النوع 104.2 ذكر لكل 100 أنثى..

أي بزيادة أربعة ذكور لعدد الإناث..

وعلى الرغم من هذه الزيادة في نسبة عدد الذكور فإنها لم تحل مشكلة العنوسة والتي تثبتها أيضاً الإحصاءات..

فعلى من استخدم هذه الطريقة كدليل على عدم الحاجة للتعداد أن يعيد حساباته مرة أخرى..

فإن هذه الإحصائية قد أحصت كل الذكور وكل الإناث..

ومن المعلوم أن ليس كل الذكور قادرين على الزواج بعكس الإناث فهن قادرات جميعهن على الزواج..

- فمن الذكور من لا يمكنه الزواج لعدم قدرته الجنسية على ذلك.. سواء من مرض أو من وجود عيب خلقي أو من ميل جنسية شاذة.. وهذه النسبة من الذكور لا يجب إغفالها.. فحتى وإن كانت هذه النسبة 3% من المواليد الذكور فهذا يعني خصم هذه النسبة من الذكور القادرين على الزواج..

- بالإضافة إلى أن هذا الإحصاء قد أغفل الذكور المغتربين والمهاجرين من البلد والذين يميلون للزواج من جنسيات أخرى.

- وأغفل أيضاً عدد الذكور الموجودين في البلد ويتزوجون من جنسيات أخرى..

- وأغفل نسب الذكور غير المناسبين للمكانة الاجتماعية والثقافية والتوافق بينهم وبين الإناث..

- كما لم تذكر هذه الإحصائية نسبة الذكور المطلّين المقبلين على الزواج من مطلقات.. والذي أثبت الواقع أن الإقبال عليهن ضعيف جدًا.

- لم تذكر هذه الإحصائية نسبة المقبلين من الذكور الأبنكار للزواج من مطلقات.. والتي تعتبر معدومة.

- لم تذكر هذه الإحصائية نسبة الذكور المقبلين على الزواج بالأرامل..

من يحتاجون بإحصائية زيادة نسبة الذكور عن الإناث ب 3% في أفضل الأحوال.. تغافلوا عن واقع قد أحدث نسب عنوسة ملحوظة وليس لها أي حل لاستيعاب تلك النسب والتي لن تؤدي بالمجتمع إلا لزيد من المشكلات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والتي باتت من الواضح وجودها في المجتمع إلا التعداد..

فمن للمطلقة؟ ومن للأرملة؟ ومن لمن تتمنى الزواج لتحيا حياة طبيعية مثلك وتشعر بالأمان ولا تحرم من الأمومة..

يرى البعض أنه من الطبيعي رفض المرأة لشعورها بالغيرة..

ولكن هل مجرد الشعور بالغيرة يجعلها تحارب نفسها في المستقبل أو تحارب مستقبل ابنتها أو أختها؟ فلم تعد أيًا من الحالات الثلاث بعيدة عن أي امرأة..

الطلاق قد يحدث في أقل من ثانية..

الترقُّل لم يعد أمرًا مستبعدًا وكم من حالات موت الفجأة يتنا
نسمع عنها باستمرار وفي كل الأعمار.

والعنوسة قد تخيم على أي امرأة تتمين لأمرها مثل أختك أو
ابنتك..

لم يشرع المولى - عز وجل - أمرًا إلا وكان فيه من الرحمة
أكثر مما يبدو للعقل البشري المحدود..

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِ
أَمْقَنْطَرٍ مِنَ الْأَعْنَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ
ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حَسَنِ الْمَآبِ

سورة النساء - الآية 14

الفصل الخامس

"نحن وهم"

من الأمور المثيرة للجدل في عالمنا الإسلامي وتؤرق النساء ويدفع العلماء للدفاع أو حتى تقنينها أو رفضها حاليًا..

هو التعدد ولماذا التعدد لدى المسلمين فقط ولا يوجد عند باقي الأديان أو المجتمعات؟

فرض الإعلام رؤيته على المجتمع أن التعدد هو وليد الإسلام.. وأنه الدين الوحيد المقر له.. وكأن التعدد غير موجود بالمرّة في المجتمعات الأخرى..

سنبداً تاريخيًا ونستعرض الافتراض القائل إن التعدد كان أمرًا شائعًا في شبه الجزيرة العربية فقط وجاء الإسلام لموافقة طبيعة شبه الجزيرة العربية، وأن باقي الدول لم يكن لديها هذا النظام الاجتماعي. وسنصل بكم حتى اليوم لاستعراض نظرية هل الرجل فعليًا يكفي بوحدة؟ وهل هذا أمر مختص بالحضارة والثقافة لكل بلد أم هو أمر جبلي لكل الرجال في كل العالم ولكن يمارسونه بأشكال مختلفة؟

حينما نقول إن التعدد في حياة الرجل أمرٌ فطريٌّ، بالآيات والأحاديث يتم تكذيبها وتفسر الآيات بشكل آخر يوافق رؤية المعارضين..

لكن هنا سنتحدث بشكل اجتماعي تاريخي من أقدم الحضارات وحتى الآن..

بتتبع للمسيرة الإنسانية في التاريخ البشري لنرى هل فعلاً الرجال لم تكن لديهم هذه الفطرة أم أنها لديهم وما زالت لديهم تلك الفطرة وأنها لدى كل الذكور..

الحضارة المصرية القديمة..

يشهد الجميع بحسن تعامل الحضارة المصرية القديمة مع المرأة وإعطائها الكثير من حقوقها واحترامها كرمز للعطاء والنماء.. ووصايا بتاح حتب التي تظهر اهتمام الحضارة المصرية القديمة بمكانة المرأة.. وذهب البعض أن نظام التعدد لم يكن موجود قط في حياة المصري القديم.. ففي بعض العصور كانت المرأة تمثل الآلهة وقد تقلدت أكبر المناصب حتى وصلت لسدنة الحكم...

وبرغم ما يشاع فإن هذا لم يمنع حقيقة وجود تعدد الزوجات كما قال الدكتور عبد الحليم نور الدين عالم المصريات وأستاذ الآثار المصرية في جامعة القاهرة: أن تعدد الزوجات كان مباحًا لكل المصريين القدماء، فإن الظروف الاقتصادية قد حذت منه، فأضحى مقصورًا على الأسرة الملكية وطبقة النبلاء والأثرياء القادرين على تحمّل تبعات هذا الأمر ماديًا، وإن كان هذا لا يمنع من القول إن التعدد كان معروفًا في الطبقات الوسطى والفقيرة كذلك، حسبما أوضح نور الدين.

وإن في هذا لردّ واضح على من ينكر أن المصريين لم يعرفوا التعدد حتى جاء الإسلام إليهم.. والذي فيه تشويه للتاريخ وتشويه للإسلام.. بأنه لا يراعي فطرة كل الناس وأنزل فقط على بعض الأماكن التي تتماشى معها أحكامه..

وفي هذا السياق أيضاً، تابع نور الدين، تزوج الملك "خوفو" بأكثر من واحدة، كما أن الملك "تي" مؤسس الأسرة السادسة كانت له زوجتان، وهنالك الملك أمنحتب الثالث من الأسرة الثامنة عشرة الذي تزوج بـ "بابل" و "ميتاني" و "آشور" إضافة الى زوجته "تي" المصرية، وهنالك "رمسيس الثاني" الذي تزوج كلاً من "نفرتاري" و "ايزة - نفرت" من مصر ثم ابنة "خاتوسيل" ملك الحيثيين.

وكان التعدد مباحاً للأمراء أيضاً. فمن الأسرة السادسة هنالك الأمير "مروى - كا - رع" الذي تصوره النقوش : أطا بست زوجات.

وأوضح عالم المصريات أنه لم يرد في النقوش أو الحفريات الأثرية ما يشير إلى وجود ضوابط قانونية تحكم تعدد الزوجات، لكن شواهد أثرية تؤكد أن المصري القديم كان عادلاً بين زوجاته ولم يحتاج إلى ضوابط أو قوانين تحكم ذلك.

كما أكد مدير إدارة التوثيق الأثري في وزارة الآثار المصرية نور عبد الصمد إن تعدد الزوجات كان سائداً في كل عصور الدولة القديمة، وإن كان قد شاع أكثر في بعضها مقارنة بأخرى.

وأشار إلى أن النصوص والنقوش والحفريات لا تبرز بوضوح أسباب الزواج الثاني أو الثالث عند عامة المصريين لأنهم كانوا بسطاء ولم يدونوا حياتهم في مقابرهم مثلما كان يفعل الملوك والنبلاء.

وشاع تعدد الزوجات في الأسرة الثامنة عشرة، إذ التشر زواج المصريين من الشاميات. فقد أوضح عبد الصمد أنه في عصر هذه الأسرة امتأت حدر مصر إلى جبال الأناضول وضمت بلاد الشام، واستحسن الفراعنة الشاميات واستقدموهن إلى مصر، وتزوج الملوك والأمراء هن؛ وانسحب الأمر على رجال الدولة ومنهم إلى باقي طوائف الشعب؛ وهذا بما تبرزه النقوش في عدد من المقابر التي تتحدث عن حسن نساء الشام.

وفي دراسة بعنوان "القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر 2050 - 332 ق. م. - دراسة تاريخية مقارنة"، قال الباحث الأثري الجزائري سعيادي سليم إن نظام تعدد الزوجات شاع في أواخر الدولة المصرية القديمة .

وأضاف في دراسته أن النساء كنّ يشترطن في عقود الزواج العديد من الشروط التي تجعل من الطلاق شبه مستحيل من الناحية الواقعية كدفع مبلغ مالي ضخم لهنّ.

وفي حالة التعدد، كانت جميع الزوجات شرعيات وأولادهنّ اعتُبروا أولادًا شرعيين، ويُنسبون إلى أبيهم، غير أن واحدة منهنّ كانت تتمتع بمرکز يميّزها عن باقي الزوجات، ويطلق عليها لقب "ربة البيت" أو "الزوجة العظيمة"، حسبما أفادت الدراسة.

وبجانب الزوجات الشرعيات، انتشر نظام التسري (التمتع بالجوارى) إلى درجة أن الرجل كان يفاخر بعدد من طياته. والأولاد في هذه الحالة يعتبرون أولاداً غير شرعيين ويُنسبون إلى أمهم، وليس لهم نصيب في تركة أبيهم.

وقد توخى بعض الأزواج إظهار العدل والمساواة بين زوجاتهم. وأوضح سليم أن ذلك ظهر في نقوش مقابرهم، حيث صور أحدهم زوجته من حوله تجالسانه معاً فوق مقعد واحد، وربة! يعني هذا أنهما كانتا تعيشان معاً في مسكن واحد.

كما ساد الود والتآلف بين زوجات الرجل الواحد، ودلت الدراسة على ذلك بـ "أميني" أحد نبلاء الدولة النوسطى الذي أنجب له زوجته الأولى ثلاث بنات وولداً واحداً، أما الثانية فكان لها ولدان وخمس بنات. وقد أسمت زوجته "حنوت" جميع بناتها باسم الزوجة الثانية، وسمت الأخيرة بناتها باسم "حنوت"، وهذا يدل على مقدار الود الذي جمعتهما.

حضارة ما بين النهرين..

على الرغم من شدة قوانين حمورابي الوضعية وصرامتها في تنظيم أمور الدولة الاجتماعية والسياسية.. فإن نظام التعدد كان موجوداً ولا يمكن نكرانه.. كما أوضح د. صباح جاسم حمادي قائلاً: "والزوجة التي عرفها القانون (بزوجة الرجل) هي الزوجة الأولى ولها الحق في السيادة على بقية الزوجات فيما إذا كان للرجل أكثر من زوجة واحدة وتكون لها منزلة رفيعة بالنسبة لبقية الزوجات وتضعها القوانين في منزلة اجتماعية عالية حيث تظهر بمستوى الكاهنة الكبرى كما تنص المادة (127)."

أما الزواج من الأمة فقد شرع المشرع فيها في الزواج مع أن الأمة تعتبر من ممتلكات سيدها مه ذلك كان الزواج من الأمة لا يحتاج إلى عقد أحياناً فهي تُعدُّ ملكاً له، حتى إنها كانت تحصى ضمن ممتلكات ومواشي سيدها، فكان يحق للرجل التصرف بها كما يشاء، فكان له الحق من مضاجعتها أو بيعها أو منحها لأحد من أولاده أو للمعبود. فليس هناك عقد لزواج الأمة، كما ليس لها أي حقوق مالية كالمهر (٣٧) وهدايا الزواج كما لباقي الزوجات.

في التوراة والديانة اليهودية..

لقد أباحت التوراة لليهودي الزواج بأكثر من واحدة، ولم تحدد له عددًا، ما إلا أن التلمود حدّد العدد بأربعة على شرط أن يكون الزوج قادرًا على إعالتهم إذ يقول: إنه لا يجوز أن يزيد الرجل على أربع زوجات، كما فعل يعقوب إلا إذا كان قد أقسم بذلك عند زواجه الأول. وإن كان قد اشترط لمثل هذا العدد القدرة على الإنفاق.

في سفر التكوين:

تزوج يعقوب عليه السلام: "أبناء لينة .. وأبناء راحيل .. وأبنا بلهة جارية راحيل .. وأبنا زلفة جارية لينة ... " فكان له أربع حلاتل في وقت واحد: أختين هما لينة، وراحيل، وجاريتين هما .

في سفر العدد..

وكانت لسيدنا داود عليه السلام عدة زوجات والعديد من الجواري وكذلك لابنه سليمان عليه السلام: "أما سليمان فقد زاد الألف ويقول عنه الرب في التوراة: فولدت له داود، كما تزوج أبيا ملك يهود أربعة عشر زوجة " وكان لجدعون سبعون ولدًا جميعهم من صلبه لأنه كان مزواجًا، وولدت له أيضًا سريته التي في شكيم ابنا دعاه أبيمالك

ولكن نظام التعدد تم إلغاؤه طبقاً لقوانين مدنية أفتى بها علماء اليهود وأقرتها المجمع اليهودية، وعلى ذلك اكتسبت صفة الشرعية وقد نصت المادة 54 من كتاب الأحكام الشرعية للإسرائيليين على أنه: "لا ينبغي للرجل أن يكون له أكثر من زوجة وعليه أن يخلف يميناً على هذا حين العقد " ولذلك أصبح أساس التحريم ليس التوراة، ولكن القسم على عدم القيام هو الأساس.

أما حديثاً في عام 2011 فقد دعت مجموعة من النساء اليهوديات إلى السماح بتعدد الزوجات قانونياً في إسرائيل وذلك للحد من ارتفاع نسبة العنوسة واعتبار تعدد الزوجات الحل اليهودي الأمثل لعدايا. من المشكلات الاجتماعية، بما فيها مشكلة التزاغ الديمغرافي مع العرب. (أليسوا هؤلاء المناديات بالتعدد من اليهوديات نساء أيضاً ولديهن نفس الفطرة التي يُدعى أنها تأتي التعدداً)

وساند هذه الدعوة عدد من رجال الدين اليهود، فتعدد الزوجات حسب القانون الإسرائيلي جريمة يحاسب عليها القانون رغم أن التوراة لا تحرمها. وقد أعلنت المؤسسة الدينية الرسمية في إسرائيل السماح للرجال اليهود المتدينين بتعدد الزوجات في ديسمبر 2016 وحسب القناة العاشرة الإسرائيلية فإن المحكمة الدينية الكبرى، التي يرأسها الحاخام الشرقي الأكبر السابق، شلومو عمار، سمحت لليهود بذلك من أجل تعزيز مكانة اليهود في الصراع الديموجرافي مع الفلسطينيين.

ووفقاً لتحقيق القناة الإسرائيلية فإن المنظمة التي دثعت بهذا
التغير تسمى "البيت اليهودي الكامل"، ويبحث أنشاؤها في منطقة
وسط إسرائيل. وتعمل الجمعية المذكورة على تشجيع اليهوديات على
قبول الزواج برجال متزوجين، من أجل زيادة عدد اليهود.
وأشار التحقيق إلى أن رجلاً متزوجاً يبلغ من العمر 54 عاماً قرر
بعد 26 عاماً من الزواج من الخروج بأخرى. بعد أن فصل إلى وثيقة
رسمية من الدولة تسمح له بالزواج مرة ثانية.

التعدد في الإنجيل والديانة المسيحية..

أقرت المسيحية في بدايتها ما أقرته اليهودية في التعدد واستمر رجال الكنيسة لا يعترضون على ذلك حتى القرن السابع عشر الذي بدأ فيه الحظر ثم تقرر عام 1750م. ودعواهم في ذلك - أي رجال الدين - أن ذلك إعلاء لشأنهم حتى يتفرغوا للدعوة فلا تشغلهم مشاكل النساء عن رعاية الكنيسة وأبنائها.

وقد تدرج المنع فبدأ أولاً بتحريمه على رجال الكنيسة دون غيرهم. ثم أصبح الزواج الأزل لغير رجال الكنيسة هو الذي يتم بطريقة المراسيم الدينية، وإذا أراد المسيحي الزواج بالثانية فيتم بدون مراسيم دينية ثم منع الزواج بأكثر من واحدة مع جواز التسري ولكنه أيضاً منع عام 970 بأمر البطريك إبرام السورباني.

وهكذا كان المنع والرجوع فيه تشريعاً وضعياً وليس سماوياً .. ثم كانت دعوتهم إلى التبتل وقد انفردت به المسيحية دون الأديان الأخرى واعتبرته دليلاً على صلاح النفس وسبباً للقداسة والرقى في درجات الإيمان أو الكنيسة، فالشهوة في اعتقادهم عيب ورذيلة لا ينبغي تحلي القديسين بها ولقد كان من تبرير "بولس" في دعواه لعدم الزواج: "فأريد لكم أن تكون بلا دنس، إن غير المتزوج مهتم بأمور الرب وهدفه أن يرضى الرب، أما المتزوج فيهتم بأمور العالم وهدفه أن يرضى زوجته. فاهتمامه منقسم لذلك غير المتزوجة والتزباء هتمان بأمور الرب وهدفهما أن تكونا مقدستين جسداً وروحاً".

التعدد في الدول الغربية..

وهنا لا أريد الدخول في إحصاءات وحصر للقوانين المانعة لتعدد الزوجات والمألحة لتعدد العلاقات وعدم تجريمها إلا في حال حدوثها أكثر من مرة في منزل الزوجية مثل القانون الفرنسي وإنما لو حدثت خارج منزل الزوجية فهذا أمر مقبول وطبيعي!

يكفي العاقل والمدرّك أن يرى كم نسب تعدد العلاقات للرجل والتي تفوق تعدد العلاقات للمرأة في الغرب بكثير..

وبالرغم من وجود الحرية للمرأة في الدول الغربية مثل الرجل في إقامة العلاقات المتعددة فإن نسبتها أقل من الرجال، ويأتي هذا نتيجة طبيعية للإسراف في الشهوات، وليس لأن المرأة مثل الرجل زرع لتعددية في العلاقات..

لكن الشاهد أن رغبة الرجل في وجود أكثر من شريكة في حياته أمر منتشر ومعروف منذ قديم الأزل وحتى الآن..

فمثلاً في أمريكا تساعد الآن الجدل في الولايات المتحدة الأميركية حول مطلب تعديل القوانين للسماح بالتعدد في الزواج، بعد أن أقرت المحكمة العليا في البلاد، وهي أعلى سلطة قضائية، زواج المثليين 26 يونيو/حزيران الماضي..

وتوقعت أبحاث ودراسات وصحف أمريكية أن يكون "التعدد" هو الخطوة التالية، بعد دعاوى لإلغاء القانون الأمريكي الذي يحظره منذ عام 1862.

واستشهد الأمريكي الذي يعيش مع أربع نساء، وكان بطل برنامج لتلفزيون الواقع sister wives، بقرار المحكمة العليا الأمريكية للسماح بزواج المثليين لدعم سعيه إلى رفع حظر عن تعدد الزوجات في ولاية "يوتا" أمام محكمة الاستئناف العاشرة، بعد طعن المحامي العام للولاية على قرار محكمة أدنى لصالحه.

وارتفعت أصوات داخل المجتمع الأمريكي مطالبة بتعدد الزوجات، مشيرة إلى أن التعدد موجود في المجتمع الأمريكي منذ عام 1935، وقالت صحف أن قرابة 30 - 50 ألف أمريكي يعيشون الآن وهم يُعدّدون الزوجات.

والخلاصة أن الإسلام حين أقر التعدد لم يكن لحل مشكلة قديمة بحكم العادات والتقاليد بشبه الجزيرة العربية فقط في ذلك الوقت.. ولكن، كان مراعاة لفطرة الرجل التي خلقها عليه الله - عز وجل - .. والذي يعلم جيدًا أن المرأة يمكنها التعايش مع مثل هذه الحالة الاجتماعية وليس فيها أي ظلم أو قهر لها.. "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير".

آراء غير المسلمين في التعدد...

يقول أتين دينيه — في كتابه محمد رسول الله: "إن نظرية التوحد في الزوجة وهي النظرية الآخذة بما المسيحية ظاهراً تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء، تلك هي الدعارة والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيين، وأن هذه الأمراض الاجتماعية ذات السيئات الأخلاقية لم تكن تُعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق، وإنما دخلتها وانتشرت فيها بعد الاحتكاك بالأممية الغربية".

قال غوستاف لوبون: (إن نظام تعدد الزوجات نظام حسن، يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تمارسه، يزيد الأسر ارتباطاً، ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا يجدهما في أوروبا).

ويقول برنارد شو الكاتب: (إن أوروبا ستضطر إلى الرجوع إلى الإسلام قبل نهاية القرن العشرين شاءت أم أبت).

ويقول وستر مارك في تاريخه: إن مسألة تعدد الزوجات لم ينرغ منها بعد تحريره في القوانين الغربية وقد يتجدد النظر في هذه المسألة ككرة بعد أخرى، كلما تخرجت أحوال المجتمع الحديث فيما يتعلق بمشكلات الأسرة. ثم تسأل: هل يكون الاكتفاء بالزوجة الواحدة

ختام النظم ونظام المستقبل الوحيد. في الأزمنة المقبلة؟ ثم أجاب قائلاً:
إنه سؤال أجيب عنه بآراء مختلفة، إذ يرى سبسر أن نظام الزوجة
الواحدة هو ختام الأنظمة الزوجية، وأن كل تغير في هذه الأنظمة لا
بد أن يؤدي الى هذه النهاية. وعلى نقيض ذلك يرى الدكتور ليون
Lepon أن القوانين الأوروبية سوف تميز التمدد. وينهض الأستاذ
ادرنفيل Ehrenbel إلى حد انول بأن التعدد ضروري للمحافظة
على بقاء "السلالة الأرية".

(العقاد: المرأة في القرآن الكريم ص 134).

مر تبصر في الفتنة تبيننت له الحكمة

علي بن أبي طالب

الفصل السادس

"امنعوه"

بات من المعروف أن هناك أصواتًا حالية تتعالى لمنع التعدد بالكية ومحاربة إصدار قانون وضعي لمنع التعدد في مصر أسوة بتونس البلد العربي الشقيق...

بدًا من تقديم مشروعات لتقييد التعدد أو منعه في قانون الأحوال الشخصية المصري منذ عشرينيات القرن العشرين انتهاء بدعوات بعض الحركات النسائية وعراكر -تتقو المرأة في الوقت الحالي..

فقد أبدت فريدة النقاش الكاتبة الصحفية ورئيس مجلس إدارة ملتقى تنمية المرأة بقولها: "لا بد من قانون يجرم تعدد الزوجات"، مؤكدة أن الظروف الحالية قد تكون ليست مواتية للمطالبة بهذا القانون، ولكن لا يجوز أن تمنعنا هذه الظروف من المطالبة بقانون يمنع تعدد الزوجات، بل نلجأ بالطلب وذلك على أساس إنساني وحضاري وثقافي احترامًا للمرأة، ورفضًا لإهانتها، أو لممارسة العنف ضدها، والزواج الثاني هو نوع من أنواع العنف ضد المرأة، وعلينا أن ندرج تعدد النساء باعتباره عنفًا ضد النساء".

وأشارت عزة سليمان رئيسة مجلس أمناء مؤسسة قضايا المرأة المصرية أنها مع منع تعدد الزوجات.

وقد طالب بعض المشاركين في المؤتمر الذي تنظمه حركة "مساواة" العالمية، بالتعاون مع "مركز قضايا المرأة المصرية" (أهلي) بوضع قيود قانونية على تعدد الزوجات في مصر.

(جريدة الأهرام 2013)

وانطلاقاً من رغبتنا في أن نتحرى الموضوعية والواقعية.. فلن نعيد هنا أهمية التعدد أو فوائده.. لكن سوف نستعرض تلك المجتمعات والدول التي أقرت بمنع التعدد كنظام اجتماعي وما النتائج التي حصلوا عليها بعد مرور سنوات طويلة تسمح للحكم على هذه التجربة سواء بنجاحها أو فشلها؟ وما هي الإيجابيات والسلبيات التي وجدها المجتمع من هذا القرار؟

تم إقرار منع التعدد بتونس قانونيًا بموجب الفصل 18 من مجلة الأحوال الشخصية، المنقح بالقانون ع70 دد لسنة 1958 الذي ينص صراحة على منع تعدد الزوجات، كما يرتب على مخالفة هذا القانون عقوبات جسدية ومالية حسب الفقرة الثانية منه.

أي منذ نصف قرن على الأقل.. وهذه المدة كفيلة أن تجعل المجتمع قادر على لمس مشكلاته الاجتماعية التي ظهرت بعد إصدار هذا القانون، وهل حلّ المشكلة أم تفاقت؟

وهنا قد آثرت أن يكون الحاكم على تلك الآثار التي شهدتها تونس من أهلها.. فهم الأدرى بها..

في مقال بعنوان تعدد الزوجات في تونس بين الواقع والقانون.. للكاتب عبد الجليل الجوادي.. يرصد هذا المقال أهم الظواهر الاجتماعية السلبية التي نشأت بعد إقرار هذا القانون وأشارت لتفشي الزواج العرفي في كل طبقات المجتمع التونسي، فيقول: "إن الزواج العرفي واقع ملموس وظاهرة متفاقمة، وفي الحقيقة، فإن ربط الزواج العرفي أو الزواج على خلاف الصيغ القانونية بالتيار السلفي، فيه إجحاف وظلم في حقهم. فالواقع يشهد بتفشي هذا المنهج السلوكي لدى طائفة كبيرة من المجتمع المتدين منهم وغير المتدين خاصة الذين

يتوفر لديهم المال، في محاولة لتحدي القانون الوضعي المنصوص عليه
بالفصل 18 من مجلة الأحوال الشخصية."

وقد أشار أنه برغم عدم تبنيه قضية التعدد فإنه يجد فيها فوائد
قائلا: "وأنا لا أريد أن يفهم من كلامي أنني أنادي بتعدد الزوجات
وإن كان في الأمر بعض وجهة، غير أن ما أردت لفت النظر إليه، هو
هذا الواقع المتردي الذي وصلنا إليه. واقع الفساد الأخلاقي وواقع
العنوسة لدى شق كبير من النساء والتأخر في سن الزواج بالنسبة
للرجال. عدد لا يستهان به من الأمهات العزباوات ومن الأطفال
الجهولي النسب. عزوف عن الزواج من الشقين بسب ما توفر من
الفرص لإشباع الرغبة الجنسية خارج مؤسسة الزواج بدون قيود من
إنفاق المال ورعاية الأطفال و التنازل قصرا عن جزء من الحرية
الشخصية لفائدة الأسرة.

وأردف قائلاً " التطبيق الأعمى للقانون، دون التعرض لكل حالة
بفردتها، أدى ببعض - ممن يبحثون عن الحلال في مواجهة واقع
التشريعات اللادينية - إلى التحايل على القانون الشرعي بصور
مختلفة منها توقيع الطلاق القانوني بنية الزواج بثنائية ثم إرجاع الأولى
شرعاً ومواصلة المعاشرة مع الاثنتين و الأمثلة عديدة. والجدير
 بالذكر، أن تونس تسجل حالياً أعلى نسبة في حالات الطلاق مقارنة
بباقي البلدان العربية والإسلامية..

وإن كان ضمن فلسفة المشرع في مجلة الأحوال الشخصية، حماية الأسرة من التفكك والانهيار في صورة إقدام الزوج على الزواج بـثانية أو ثالثة أو رابعة من جهة صعوبة الرعاية والعجز عن الإنفاق، فإن هذه الفلسفة بعينها أدت إلى حالات من التفكك والانهيار في الأسر يصعب حلها. وأنا لا أبالغ إن قلت إن نسبة أكثر من 90 بالمائة من الأزواج، يواصلون المعاشرة مرغمين، وقد انتهى بينهم كل شيء، من مقومات الزواج، ولم يبق من رابط سوى الأطفال...

والجدير بالذكر أن نسبة العنوسة قد بلغت بتونس ل 60% أدى إلى إقبال كاهل الفتاة أن تسعى لتكون متميزة "super girl" حتى يمكنها أن تجد الزوج المناسب في ظل تأخر من الشباب في الرغبة بالزواج نظراً لتفشي الفساد الأخلاقي.. وبـل قد انتشر بين الأوساط التونسية قبول زواج المرأة التونسية من جنسيات أخرى والسعي لذلك للهرب من شبح العنوسة.

وقد أدى هذا القانون الذي نص على: "كل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يُعاقب بالسجن مدة عام وبخطية قدرها مئتان وأربعون ألف فرنك أو ياحدى العقوبتين ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون." إلى زيادة حالات الطلاق حال رغبة الرجل في الزواج من أخرى. وهذا لم يحل هذا القانون أي مشكلة ولا ساهم في الحفاظ على الأسرة بل ساهم في

هدمها.. وقد أدى زيادة عدد الأمهات العزباوات لزيادة الأثقال على كاهلهن ولا يجدن من يتزوجهن فلكل رجل تونسي فرصة واحدة فقط... فيما يتمتع الرجل بزواج جديد كل فترة وتطليق الأخرى..

وقد ارتفع عدد النساء اللواتي انتحرن بتونس من 52 حالة في عام 2014 إلى 137 حالة انتحار في عام 2015.

وتعتبر النساء المُعتقات والأمهات العازبات الأكثر إقدامًا على الانتحار.

يأتي هذا التقرير في إطار موسم 100 امرأة الذي تروي من خلاله بي بي سي قصص 1000 امرأة وإنجازاتهم.

في الوقت الذي يجرم فيه القانون التونسي التعدد فإنه لا يحرم الزنا حتى أصبحت بعض الفتيات يجاهرن بالمساكنة مع ذكور". كما يقول عادل العلمي رئيس "الجمعية الوسطية للتوعية والإصلاح.. وتعد تونس في الوقت الراهن البلد العربي الوحيد، الذي لا يزال يسمح للعاملات في تجارة الجنس بمزاولة الدعارة في داخل "دور مغلقة" -أو في مواخير وبيوت دعارة- من دون أن يتم دفعهن إلى العمل بشكل غير قانوني. وعلى الرغم من ألّهن يستطعن تقديم طلب للحصول على رخصة عمل، إلّا ألّهن يتعرّضن في المقابل لرقابة شديدة من قبل شرطة الآداب. (منتهى الرقابة!) وفي عام 1942 صنّفت الحكومة التونسية وضع العاملات في الجنس على ألّهن "موظفات مدنيات"، ومنذ ذلك

الحين تقوم الدولة بجبي الضرائب منهم وبفرض الرقابة على هؤلاء النساء. ويتم ذلك بشكل صارم للغاية، مثلما يقول الفنان البلجيكي رود غيلير. ويضيف أن الحياة اليومية لهؤلاء النساء منظمة إلى حد بعيد، بحيث يمكن للمرأة الحديث حول وجود رقابة شبه تامة مفروضة عليهن من قبل الدولة.

والسؤال:

هل يمكن أن نقول هنا..

بسم الله الرحمن الرحيم الإجابة تونس؟!

لا أظن..

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ
الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ

الفصل السابع

"ولن تعدلوا"

في هذا الفصل سنعرض الآراء الفقهية المعارضة للتعدد وشعارهم فيها: "ولن تعدلوا"

وسنرى هنا هل هذا هو المعنى المقصود من الآيات وأن الآيات توضح أن أمر غير مستطاع وليس في الإمكان!

نبدأ مع الشيخ عطية سالم (1) والذي يقول: "إن أولئك الذين يمنعون التعدد بالكلية مدعين على الإسلام أنه لا يبيحه، فإن وجهة نظرهم أن مجموع قوله تعالى: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ مع قوله: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ... الآيات﴾ فنظروا إلى جزئيتين من الآيتين وهما (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ... مع ... ولن تستطيعوا

(1) تعدد الزوجات وتحديد النسل: ص 101 لفضيلة الشيخ العلامة عطية محمد سالم، وهو مطبوع بذييل رسالة (منهج التشريع الإسلامي وحكمته) للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

أن تعدلوا)، فركبوا منهما قياساً ظنوه صالحاً، فقالوا: التعدد مشروط بالعدالة، والعدالة غير مستطاعة، فالتعدد غير مستطاع، وهذا القياس باطل من جهتين: من جهة تالية (2) وهو حملهم العدالة على غير معناها، ومن جهة الآية لأن أخذهم (ولن تستطيعوا) وتركهم ما بعدها، مثل أخذ أول الكلام في أول قوله: «ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون»، ومثل أخذ قوله: «ولا تقربوا الصلوات» (3) والسكوت عما بعدها.

فلو أخذ ما بعد «ولن تستطيعوا أن تعدلوا» معها وهو قوله: «فلا تميلوا كل الميل»، لوجدوا فيه تقرير التعدد حتى مع بعض الميل لا كله، أي: ما لم تصبح كالمعلقة، لا هي زوجة مستوفية حقها، ولا هي أيم يمكن زواجها، وقد رد عليهم الشيخ محمود شلتوت في كتابه (الإسلام عقيدة وشريعة) ما ملخصه، قال: "ومن أعجب ما استنبط من هذه الآيات أنها تدل على أن التعدد غير مشروع، بحجة أن العدل شرط والعدل غير مستطاع فلا إباحة للتعدد، وواضح أن هذا عبث بآيات الله وتحريف لها عن مواضعها... ثم يقال أيضاً: من غير المعقول أن يجوز الله أمراً في مكان ويعقله على شرط ممتنع، بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد عدّد زوجاته، وعدد بعده أصحابه،

(2) كنا في الأصل ولعلنا خطأ مطبعي والجادة (تأويلية).

(3) كنا في الأصل والجادة (الصلوة).

ومن بعده التابعون رضي الله عنهم جميعاً، ولم يزل يوجد التعدد في جماعة المسلمين إلى اليوم أربعة عشر قرناً، ودون في كتب العلم من تفسير وحديث وفقه وإجماع المسلمين على جوازه، فمتى امتنع هذا الحكم! ومن أين جاء هذا الفهم؟!¹

لا شك أن من أنكر جواز التعدد مدعياً فهم ذلك من كتاب الله؛ أنه أعلن عن نفسه عدم فهم كتاب الله، وقد أعلن مخالفته لجميع طوائف المسلمين في كل زمان ومكان، وشخص هذا حاله هل يسمع منه ما قاله؟ ... انتهى.

وكان من فتوى للشيخ الألباني حينما سأل عن رفض النساء للتعدد أن قال: "سمعنا مراراً وتكراراً منهم أن الإسلام لا يحض على تعداد الزوجات، وإنما ذلك للضرورة ويتأولون الآية التي تقول: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا)، فإن لم تعدلوا فواحدة) أنه يجمعون بين الآيتين، ويدعون أن الآية التي تنص على أنه غير مستطاع العدل بينهما، تنفي جواز التعدد إلا للضرورة، وهذا من تحريف الكلام الإلهي عن موضعه، والواقع أن الله - عز وجل - أباح التعدد، بل حض عليه؛ لأن قوله تعالى في الآية المشهورة: (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) هذه الآية أوضحها النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها ليست فقط للإباحة والإجازة، بل لبيان الفضيلة، حينما قال عليه الصلاة والسلام: (تزوجوا الولود الودود)، فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة) فتكثير سواد أمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس له إلا سبب واحد، وهو أن يكثر الرجل من النساء الحريم

بالعدد الذي أباحه له القرآن الكريم، وهو أربعة من النسوة، وعلى ذلك جرى سنة السلف، فكثير من الصحابة كان لهم أكثر من زوجة واحدة، كابي بكر مثلاً وعلي وغيرهما، فكثير السواد يحصل بهذه الوسيلة، وتقليل السواد يحصل بالتحجير على المسلمين أن يتزوجوا بأكثر من واحدة، فعلى ذلك الفتيات المسلمات اللاتي يتخذن ذلك الموقف وهو عدم القبول بأن تكون زوجةً لزوج متزوج أو تبقى كما قلت عانساً أو إذا كانت متزوجة وأراد زوجها أن يتزوج عليها، فتختار الطلاق، هذا بلا شك من وحي التربية الغربية، ولا شك أن البلاد الإسلامية غُزيت منذ نحو قرن من الزمان، أو أقل أو أكثر وذلك حسب اختلاف البلاد التي استعمرت من بعض الكفار غُزيت فكرياً في عقور دارها، ولذلك لما انسحب الفرنسيون من بلادكم الجزائر أو من بلادنا السورية أو من غيرها، فهم انسحبوا بجيوشهم، ولكن قد خلقوا من ورائهم أفكارهم وعاداتهم ومن عادات الفرنسيين وغيرهم، أن يمشوا في الطرقات حُسرًا، وأن يخلقوا لحاهم، وهذا عادات منتشرة في بلاد الإسلام حتى اليوم. (من سلسلة الهدى والنور شريط 345 بتصرف)

بل إن هناك من الفتاوى ما توضح أن إنكار حكم التعدد هو أمر مرفوض في الشريعة ... فقد أوضح الشيخ ابن باز رحمه الله في حكم من أنكر جواز التعدد وقال إن عدم التعدد أفضل حيث قال: " من كره تعدد الزوجات وزعم أن عدم التعدد هو الفضل هو كافر ومرتد عن الإسلام، لأنه نعوذ بالله منكر لحكم الله وكره لما شرع الله، والله

يقول سبحانه: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)، من كره ما أنزل الله حبط عمله، فالذي يكره تعدد الزوجات ويرى أن الشريعة قد ظلمت، أو أن حكم الله في هذا ناقص أو غير طيب، أو أن ما يفعلونه في بلاد النصارى من الوحدة أن هذا أولى وأفضل هذا كله ردة على الإسلام، نعوذ بالله، كالذي يقول أن فرض الصلاة ما هو مناسب، لو ترك الناس بدون صلاة كان أحسن أو بدون صيام أحسن، أو بدون زكاة يكون أحسن، من قال هذا فهو كافر، من قال إن عدم الصلاة أولى أو عدم الصيام أولى أو عدم الزكاة أولى، أو عدم الحج أولى كان كافراً، وهكذا لو قال: لا بأس أن يحكم بغير الشريعة، يجوز، ولو قال حكم الشريعة أفضل، لكن إذا قال إن الحكم بغير ما أنزل الله جائز أو أنه حسن، كل هذا ردة عن الإسلام نعوذ بالله، فالخاصل أن من كره ما أنزل الله وما شرعه الله فهو مرتد، وهكذا من أحب أو رضي بما حرم الله وقال إنه طيب وأنه مناسب كالزنا والسرقة يكون كافراً أيضاً، نسأل الله العافية.

فتاوى نور على الدرب، المجلد الحادي والعشرون - كتاب النكاح (القسم الثاني) أحكام الأنكحة الفاسدة.. الفتوى رقم 147 حكم من كره تعدد الزوجات).

رأي الإمام محمد عبده..

من الآراء الفقهية المشهورة جدًا لدى التنويريين والمثقفين التي يحتاج بها المعارضون والرافضون للتعدد رأي الإمام محمد عبده.. حيث رأى الإمام محمد عبده قضية تعدد الزوجات انطلاقًا من مفهوم المصلحة الاجتماعية . ومن هذا المنطلق انتهى إلى مبدأ مهم وهو أن الأصل هو الزواج الفردي، وأن تعدد الزوجات لا يصح إلا في حالة الضرورة، وإذا توافرت شروطها.

ونتناول معالجة الإمام لمسألة تعدد الزوجات في النقاط الآتية:

(أ) أسس الإمام رأيه في حظر تعدد الزوجات استنادًا إلى المصلحة، وما يؤكد ذلك بعض المقولات التي وردت عنه، ومنها نذكر:

قوله: «وقد أباحت الشريعة المحمدية للرجل الاقتران بأربع من النسوة إن علم من نفسه القدرة على العدل بينهما، وإلا فلا يجوز الاقتران بغير واحدة، قال تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ}، فإن الرجل إذا لم يستطع إعطاء كل منهن حقها اختل نظام المنزل، وساءت معيشة العائلة. إذ العماد القويم لتدبير المنزل هو بقاء الاتحاد والتآلف بين أفراد العائلة، والرجل إذا خصَّ واحدة منهن دون الباقيات ولو بشيء زهيد كان يستقصيها حاجة في يوم الأخرى

امتعضت تلك الأخرى وسئمت الرجل لتعديه على حقوقها بتزلفه إلى من لا حق لها، وتبدل الاتحاد بالفرقة والمحبة بالبغض».

وقوله: «و غاية ما يستفاد من آية التحليل إنما هو حل تعدد الزوجات إذا أمن الجور، وهذا الحلال هو كسائر أنواع الحلال تعتريه الأحكام الشرعية الأخرى من المنع والكراهة وغيرها بحسب ما يترتب عليه من المفاسد والمصالح، فإذا غلب على الناس الجور بين الزوجات، كما هو مشاهد في أزماننا أو نشأ عن تعدد الزوجات فساد في العائلات وتعد للحدود الشرعية الواجب التزامها وقيام العداوة بين أعضاء العائلة الواحدة وشيوع ذلك إلى حد يكاد يكون عامًا جاز للحاكم رعاية للمصلحة العامة أن يمنع تعدد الزوجات بشرط أو بغير شرط على حسب ما يراه موافقًا لمصلحة الأمة.

ورأى _ أيضًا _ أن تعدد الزواج يؤدي إلى إحداث تفكك عائلي، وينتج عن ذلك إنشاء علاقات اجتماعية ومجتمع غير مترابط يقوم على الأحقاد والتشاحن.

وأما الرد على رأي الإمام فهو من نفس مفهومه وهو المصلحة الاجتماعية..

1- فإن الواقع المُشاهد ممن طبقوا بالفعل حظر التعدد سواء عرفيًا أو تحريره قانونيًا قد أثبت أن هذا المنع أدى إلى مشكلات أكبر وأكثر خطرًا يراها الشخص المعاصر الآن من فساد أخلاقي وأزمة لا حل لها للعنوسة..

أما آراء الشيخ فكانت عن بعض الافتراضات والرؤى المستقبلية لم يعاصرها ليبرهن على صحتها وأن المنع بالفعل كان هو الحل كما كان في عصر الإمام والتي أثبت الواقع خطأها.

2- مفهوم درء المفسد مقدم على جلب المصالح لا يصلح تمامًا مع رؤية الإمام بحظر التعدد.. نظرًا لانتشار المفسد من التفكك العائلي الذي سببه الطلاق وليس التعدد والذي أثبت الإحصاءات تفاقم نسب الطلاق في مصر وتونس برغم عدم وجود نظام التعدد بها وأنه ليس من أسباب الطلاق.. وعلى النقيض فإن الدول التي تتهج نظام التعدد يقل بها نسب الطلاق عن غيرها..

3- المجتمع المترابط وغير المتشاحن فهو ينشأ من قبول ما أحله الله لحكمته ومعرفته بخلقه ولطفه بهم.. وليس برفضه ومعارضته..

ومن الجدير بالذكر أن الإمام لا يرى أن الحجاب فرض ويرى "أن النصوص لا توجب الحجاب على الطريقة المعهودة والسارية بين النساء، ولكن هذه الطريقة منبعها العادة والعرف حيث إنها عادة عرضت على الناس من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها".

وقد ورد هذا في الجزء الثاني من مجموعة الأعمال الكاملة للإمام

محمد عبده.

”وكلما سُئلت عن التعدد.. أتقبله؟

قلت نعم أقبله..

هل كرهه ذنباً

قلت.. لست أهلاً للفتوى ولا أفتي.. ولكن يمكن تشبيهه بالقتال..

لا نسعى له.. لكن إن حدث سألنا الله حينها أن يرزقنا الإخلاص
والثبات.. وأن نُعين به غيرنا على استقامة الحياة وإقامة الدين كله
برضا.. وألا ننسى وقتها الفضل بيتنا..

وأن من آتى حلالاً يُعينه خيراً ممن يُفسد قلبه كثرة التمني وعجز
الحيلة.. وأن من كثر ميله بلا اعتدال يُقومه.. مال به الحال حتى وقع
فيما كان يُحرمه.

كما تدين تُدان.. فالجزاء من جنس العمل

الفصل الثامن

"مُعَدَّد وأفتخر"

حان الآن بعد كل ما تم من تبيان توضيح أمرها اااااام جدًا..
إن حياة المعدد أي المتزوج من أكثر من زوجة.. مثل حياة الزوج
الأحادي ..

أي إن لتلك الحياة أسس وقواعد وبرتوكولات وإتيكيت
وممارسات أقرها المجتمع والشرع ... حتى تدوم الحياة بسلاسة وبسلا
مشكلات قدر المستطاع..

وليس معنى هذا أن حياة المعدد لا كدر فيها ولا عناء وأنها حياة
خالية من المشكلات.. إلا أنها تكون أقل بكثير من الزواج الأحادي
وذلك كما أسلفنا لقدرة الرجل على التحمل بصورة أكبر..

لذا كان على كل الأطراف الموجودين في هذه المعادلة معرفة
حقوق وواجبات كل منهم.. حتى يتحقق العدل المطلوب..

ولا يكون هناك في الأطراف الثلاثة أو أكثر المعنيين شخص
مظلوم أو هضم حقه.. أو شخص ظالم يفترى على غيره..

والتعدد كما قيل خاصة للرجال.. من استطاع أن يسوس أربع
نساء بحكمة.. أمكنه قيادة أمة من الرجال بسهولة..

أما الأسس والبروتوكولات المجمع في هذا الفصل فهي بناء على
تجارب حقيقية لمعديين وأسرى معدة ناجحة وخلاصة هذه التجارب..

بروتوكولات الرجل...

- الأفضل أن تستقل كل امرأة بسكن خاص بها منعاً من التقليد والتافس والغيرة وغيره.

- المحافظة على العدل قدر المستطاع في الحقوق بين الزوجات..

- عدم إظهار الميل لواحدة دون أخرى وعدم ظلم واحدة لأجل أخرى..

- لا تفشي مصاريف بيت زوجة في بيت الزوجة الأخرى ..
فلكل بيت ما يكفيه.. إلا أن تكون زوجة عاقلة حكيمة..

- لا تذم أي زوجة أمام الأخرى سواء أمام الزوجة أو في غير وجودها..

- ترابط الأبناء من كل الزوجات مهتمك أنت.. وعليك التقريب بينهم وعدم التفرقة في المعاملة حتى لا يُترجم هذا بأنه من أثر محبة أو تفضيل أم وأبنائها على الأخرى

- عدم السماح لأي زوجة من النيل أو السب أو الاستهزاء بالزوجة الأخرى.. ووضع حدود واضحة لهذا الأمر..

- في حال شكوى زوجة من أخرى تتم المواجهة وإعطاء كل ذي حق حقه..

– لا داعي للاختلاط الزائد ويفضل الاقتصار على المناسبات
والزيارات الرسمية..

– عليك أن تعي جيدًا أن المسؤوليات قد زادت الضعف، وأصبح
هناك أعباء، وقوامة، وسد احتياجات...

– لا تقارن أبدًا بين زوجاتك أمام بعضهن البعض.. فلن تحصد إلا
البغضاء واشتعال الغيرة بينهما.

بروتوكولات الزوجة الثانية..

يظن الكثيرون أو قد يعتبر ذلك فكرة سائدة أن الزوجة الثانية لا بد أفضل من الأولى، وإلا ما أقدم الرجل على الزواج منها... لكن الحقيقة ليست كذلك في أغلب الأحيان..

فكما بينا سابقاً يتردد داخل الرجال فكرة أن النساء كلهن سواء..

بالإضافة أن ليس معنى زواج الرجل من أخرى أو تعدده وجود مشكلة بزواجه الأولى وأنها مقصرة أو أن هناك عيباً بها ولهذا تزوج عليها.. بل ببساطة هو تزوج لرغبة دفعته ومصلحة وجدها متحققة من هذا الزواج كما تفكر بالضبط حينما أقدم على الزواج الأول..

لذا على الزوجة الثانية أو من بعدها أن تعي ذلك جيداً.. لست أفضل من أحد عزيزي..

- فإن كنتِ صغيرة في السن وجميلة.. فإن زوجته الأولى بعد اهتمامها بنفسها تظهر أصغر منك وأجمل في عينيه..

- وإن كنتِ تعتقدين أنك أكثر منها ثقافة ومعرفية.. فالثقافة والمعرفة أصبحت الآن في متناول الجميع ويمكنها أن تدانك ثقافة بل قد تسبقك إن كانت ذات فطنة.. وبفضل خبرتها الأوسع منك..

- وحتى إن حباك الله بعض المميزات فليس من الفطنة التفاخر بها والانتصار للنفس بما وهبك الله.. فإن ذلك يورث البغضاء والحقد ولن تنالي ما ترغبين من تفضيل عند زوجك بسبب هذه المميزات.

أما عن آداب التعامل والإتيكيت كزوجة ثانية عليك بالآتي:

• إذا جاءك زوجك شاكيًا إياك ثم إياك ثم إياك.. أن تزايدى عليها.. وأن تظهرى عوار سلوكها أمامه أو تحاولين إظهار تفوقك بأن تقترحي ما كان يجب عليها فعله.. فإن الرجل في مثل هذه الحالة لن يقبل عليها أي إساءة لها حتى وإن سكت ولم ينبهك لهذا الأمر.. فإن لها لديه ما ليس لك.. من عشرة وحياة كاملة خاضا فيها معًا كل شيء.. فهو وإن كان صدره موغراً منها ولهذا يشتكي فإنه لن ينسى فضلها خاصة وهو قد تزوج عليها.. وضعي لذلك نيات تعينك مثل:

- ألا تغتابي أحد ولا تخوضي في سيرتها

- إصلاح ذات البين بينهما.

لا أطلب منك أن تكوني ملاكًا.. ولكن هذا لمصلحتك أولاً.. ومن حسن الخلق وحسن العشرة لزوجك واحتراماً له ولأهله وزوجته الأولى من أهله..

• إذا استضافتك في بيتها... فعليك أن يكون التعامل بمنتهى الاحترام مع زوجك لديها ولا داعي للتلطف بينكما ولو بالكلام فهي

صاحبة البيت وعليكما احترامهما.. وكذلك عليكِ ألا تعلقي على أي أمر يحدث بينهما في أثناء الزيارة.. فلو كان معتادًا أن يساعدوها في المنزل مثلًا أو أنه يفعل ذلك تلطفاً منه فليس لك أن تتدخل في أو تعرضي المساعدة لهما إلا بشكل ودي وإن أبدت اعتراضًا فلا بأس.. وليس لك أن تقترحي أمرًا أو تبدي رأيًا ما دمت في بيتها.. وذلك حتى تؤسسي منهج التعامل بينكما وألا تتخطي إحداكن حدودها في بيت الأخرى..

• إياكِ ثم إياكِ وثالثًا إياكِ.. من كلمة "اشمعي" أو لماذا هي وأنا لا.. اجعلي رغباتك نابعة من احتياجاتك الفعلية وليس من باب الغيرة والتعامل الند بالند وما تفعله معها، فيجب ولا بد أن أنال مثله.. فإن العشرة الطويلة بينهما جعلت لها مساحة أكبر منك في اقتناء هذه الأشياء أو التمتع بهذه المزايا التي لا تتمتعين بها حاليًا مثلًا.. وليس من الحكمة المطالبة بما انتهى إليه الآخرون وأنت ما زلت تبدئين حياتك معه.. فلعلك إذا صبرت ولم تمُدِّي عينيك إلى ما متع به الأخرى جُزيتي بما هو أفضل وأكثر نفعًا لك.. توقفي عن المقارنة.

• لا تجعلك أكثر حديثك عن بيته الآخر وهو معك ما دام أنه لا ضرورة لذلك.. فلا داعي لمعرفة أمور قد تُحزنك وأنت في غنى عنها.. "تغافلي"

• لا يفضل الاتصال أبدًا وهو في بيتها ولا أن تتصل هي وهو في بيتك إلا للضرورة القصوى.. فهناك متسع من الوقت يمكنه أن يتصل قبل الدخول للمرل أو حين الخروج من المرل لقضاء أي طلب مثلًا.. فلا داعي لإثارة الغيرة بدون سبب.

وعليك أن تعلمي أن هذه الأمور تزعج الزوجة حتى لو كانت من أخته أو من أحد من أهله.. فلا تحاولي استعداها بهذه الأمور التي يمكن ببساطة الابتعاد عنها، وليس هذا من قبيل التقليل من نفسك وأنت أقل منها..

ولكنها بعض النصائح حتى نساهم في استمرار الحياة الأسرية بهدوء وبلا منازعات يمكن نزع فتيل أكثرها باتباع هذه الكلمات..

وعليك أن تعلمي عزيزتي الزوجة الثانية.. أن ليس للزوجة الأولى فقط ألتراس من شياطين الإنس والجن يوسوسوا لها حتى تدمر بيتها.. أنت أيضًا ستجدين من يريد نصحك بأنك الآن في المرتبة الأعلى وعليك الحفاظ على هذا وألا تدعي فرصة إلا وأنت تثبتين ذاتك وشخصيتك وأنت الأفضل.. حتى وإن كنت جميلة الجميلات..

لأن مثل تلك النصائح المريضة والوساوس لن تخلق إلا نرجسية مرضية لديك وأنانية مفرطة تجعل منك بالفعل هذا النموذج السيئ الذي يحذر منه كل المجتمع والذي تخشاه الزوجة الأولى أن تجده.. وأيضًا لن تنالي من اتباع هذه النصائح المدمرة إلا أن تهدمي بيتك

انت او تستمرى فى حىاة تملوها الراعات والصواعات النفسية
للابات امر لن يزىدك إلباته شىئاً.. وأنتك بالفعل أفضل؟! الا فاعلمى
- وأنا أكررها عزيزتى - لست الأفضل ولكل شخص منا مميزات
فريدة ليست لدى الآخر..

بروتوكولات الزوجة الأولى..

- زوجته الثانية لم تخطفه ولم تأخذه رغماً عنه بل هو من ذهب وفكر وتزوج...

- هي ليست شيطاناً رجيماً، فنحّي الكراهية جانباً.. وتفكري بها أنها امرأة مثلهم تماماً..

- لا يغرنك شياطين الإنس والجن للذهاب إلى السحرة والمشعوذين معتقدة أنه تزوج بسبب سحر أو ما شابه... لا تفقدي آخرتك وتنغصي عليك دينك ودنياك.. وتمضي في متهاتات لم يعود منها أحد..

- هي لها نفس الحقوق التي تتمتعين بها.. فلا تحاولي تنغيص عيشها وتنكيد حياتها.. فهذا لن يعود عليك إلا بمثل ما تفعلينه.. ولن تنعمي بالراحة النفسية والسكينة بسبب تلك الأفعال..

- لا تحاولي فرض سيطرتك وإظهار هيمنتك أمام الزوجة الثانية.. فهذا لن يظهر لك إلا بمظهر غير الواثقة بنفسها..

- لا تفشي أسرار زوجك أو أحاديث دارت بينكما...

- احذري من الاستقواء عليها ومن البهتان عليها ومن تقليب الأمور.. فالحياة كما تدين تُدان.

حقوق المرأة

الحق في التعامل بالاحترام!

الحق في النفقة عليكِ بلا من ولا أذى!

الحق في الرعاية والاحتواء حتى وإن كان لديه أكثر من زوجة!

الحق في إعطائكِ الحق للتفرغ لتربية الأبناء الصحيحة لنعلمهم
الكرامة والعزة وألا يثقلك بطلباته.. كان النبي في خدمة أهل

بيته!

الحق في أن يكون لك شخصيتك المستقلة وذمتك المالية المستقلة!

الحق في ميراثك والدفاع عنه لأنه شرع وحق!

الحق في البر بك أمًا وأختًا وزوجةً وابنةً!

الحق في معاملتك معاملة إنسانية..

الحق في الطلاق، وأنت لست باغية أو ظالمة إن قلت كفى!

الحق في أن تعرفي هدفك في الحياة.. أنه رضا ربك وعبادته!

أخذوا كل ذلك وهنؤوك على رفضك للتعدد، وألغوه شرعاً
وقانوناً في بعض البلاد، علانية، وفي أغلب البلاد سرّاً وعرفاً
وأخبروك أن قد استطعنا أخذ حقك.. بل سلبوا كل الحقوق منك
وأعطوك وهماً وزادوك هماً وتركوك تبكين ندماً..

لعله الخير

الفصل التاسع

تعدُّ ناجح..

وسیظل دائماً الهاجس الذي یراود من یقرأ هذا الكتاب هو عدم التصديق.. وسؤال واحد یقرع بداخل رأسه حتى یوشك على الانفجار..

هل یمكن أن یمكن هناك تعدد ناجح بعد زمن النبی - صلی الله علیه وسلم - وزمن صحابته الكرام؟

هل هناك أي تجارب واقعية تثبت إمكانية استمرار الحياة الأسرية في وجود التعدد وأن أصحاب هذه التجربة بالفعل لم یواجهوا كل تلك المخاوف التي تؤرق علينا حياتنا وتُنغص علينا معیشتنا إن راودنا التفكير فیها!

ولهذا قررت أن أنهي هذا الكتاب بقصص واقعية حقيقية ما زال أصحابها على قيد الحياة یرزقون.. كدلیل عملي وواقعي على أن ما حواه هذا الكتاب ليس من باب ضرب الخيال ولا من قبیل الأحلام والتمني في العیش بالمدينة الفاضلة..

قصص يمكنكم أن تروا أنفسكم من خلالها وأنه بالفعل لم يشرع
المولى أمرًا لا يمكن أن يطيقه البشر..

قصص قد يعتبر البعض أنها غير حقيقية.. وأنها مثالية..

لكنها الحقيقة.. ولا يُنكر عاقل ما نراه في حياتنا اليومية ومن
قصصنا الواقعية التي قد تُشابه الخيال ولا يصدقها أحد.. إلا أنها
حدثت بالفعل..

سأترك من يحكي تلك القصص أن يقصها علينا كما وصلتني.

-1-

سيدة تحكي :

حيث ضُرّيتي أكثر من جوزي نفسه، رغم انه اتجوزها عليا، وكسر خاطري بيها، إلا إنها طوال عشرة السنين كانت أخت وصديقة، غلّطت فيها كثير، أذيتها كثير، بس هي كانت بتغفر وتسامح عشان عايزة تعيش.

فالنّهاية رضيت، قلت يا بت ده أمر ربنا و خلاص مفيش مفر، وبقينا أصحاب، بس ملحقتش أعمل معاها حاجة حلوة وجالي سرطان.. وزني قل قوي، شعري سقط كله .. جوزي بقي يقرف مني ويعاملني اسوء معاملة لحد ما قرر يطلقني ويرميني فالشارع .. وكانت المفاجأة لما قالتله: "هتطلقها تطلقني قبلها أنا معرفش أعيش من غيرها، لمدة ٤ سنين بتعالج وعاجزة عن كل حاجة، كانت شيلاني من ع الأرض شيل، عمرها ما كشرت ف وشي، تطبخ وتغسل

وتنصف .. كانت بتديني ع نفسها ف الأكل والشرب وتقولي
هتخفي وتقويني.

لحد ما خفيت و ربنا شفاني.

وفجأة يبجي أمر الله ليها وهي اللي تموت. كان أسود خبر سمعته
ف حياتي، حزنت عليها اكر ما حزنت ع موت أمي، وبكيت عليها
شهور طويلة، ولما اخدت ورث أبويا عملتلها صدقات جارية ف كذا
مكان ولحد ما أموت مش هنسي انها كانت أحن عليا من أهلي وبنتي
وجوزي.

- الخلاصة:

كل إنسان بيدخل حياتنا له دور .. لو ربنا كتب عليك طريق
متستععبوش، ارضى، انت متعرفش قضاء ربنا هياخدك ع فين.

-2-

كانت في السادسة والثلاثين من عمرها لما تزوجها
كزوجة ثانية، وكانت يتيمة الأبوين ومن دون وظيفة
تساعدها بعض صديقاتها وأهلها وتتنقل بين بيوت
إخوتها وأحياناً بعض أقاربها.. أي حياة هذه ؟!!
ولم يكن ذلك الرجل الذي تتمناه كل فتاة، كان غنيا
إلا أنه يشرب الخمر ويقدم هدايا ليقضي مصالحه
(يعني رشاوي وما كان يدرك أن الرشوة ليست تقديم
مال فقط) ولكنه كان ملتزماً بصلاته لا يفرط فيها على
الرغم من كل ذلك السوء .

وسعت هي جاهدة لإصلاحه وتزوجها بعدم علم أهله
باستثناء ابن أخت له.. في العام الأول من زواجه
اعتمر وحده، وفي العام الثاني اعتمر مع زوجته
الأولى (معلومة ع الماشي: لما كانا مسافرين ولما عادا
باتا ليلتيهما في شاليه كان يملكه وكان نظيفا
وأطايب الطعام معدة من الزوجة الثانية ولم تتكلف
الأولى عناء السؤال من جهز لنا كل هذا؟) وفي
العام الثالث حج بيت الله وعاد رجلاً مختلفاً عن الذي
ذهب، أخبرتني أنه عند عودته من الحج بكى بكاء
شديداً ندماً وتوبة وهي تحضنه وتهدي من روعه
ويسألها: هل سيغفر الله لي ؟ وتجيب: الله يغفر
الذنوب جميعاً.

وتراجعت تجارته بنسبة 75% لأنه لم يعد يقدم
رشاوي لقضاء مصالحه ولكنه لم يتراجع عن توبته

وتراجعت تجارتها بنسبة 75% لأنه لم يعد يقدم
رشاوي لقضاء مصالحه ولكنه لم يتراجع عن توبته
وقراره.

وولدت لهما بنت وجاء بابنه الأكبر إلى بيته الثاني
وكان معه ابن أخته الذي يعلم بزواج خاله ولما دخلوا
وجدوا الطفلة تلعب في غرفة الجلوس فقال له والده:
احمل أختك وقبلها فتعجب الإبن وذهل ذهولا شديدا
وخرج من البيت رافضا زواج والده على أساس أن
الزوجة الثانية ستأخذ منهم، ورافقه ابن عمته الذي
كان له دور فعال في إقناعه.. قال له: خالي تزوج منذ
ثلاث سنوات هل رأيته تغير معكم؟ هل تذكر الحلويات
التي جلبها في عرسك.. كانت من إعدادها وكذلك في
عرس أختك..

هل تذكر الأفرشة الفخمة والستائر الرائعة التي
اشترأها خالي لما انتقلتم إلى الفيلا الجديدة؟.. كانت
من انتقائها وغير ذلك كثير
لو كانت هذه المرأة تريد أن تبعد والدكم عنكم أكانت
تفعل ذلك؟!.. بل كانت أبعدته منذ زمن..

راجع نفسك جيدا فهي يتيمة الأبوين ولا تريد إلا
الستر وقد تنازلت عن حقها في العدل بينها وبين
والدتك، فخالي لا يبقى عندها إلا لما يضطر للسفر
من أجل مصالح العمل يوما أو يومين، ولم يبقَ عندها
في عيد ولا في مناسبة من تلك التي تجتمع فيها

راجع نفسك جيدا فهي يتيمة الأبوين ولا تريد إلا
الستر وقد تنازلت عن حقها في العدل بينها وبين
والدتك، فخالي لا يبقى عندهما إلا لما يضطر للسفر
من أجل مصالح العمل يوما أو يومين، ولم يبق عندهما
في عيد ولا في مناسبة من تلك التي تجتمع فيها
العائلة، وهي راضية بوضعه ولا تفعل أية مشاكل .
ولما راجع الابن نفسه قال: أبي تغير معنا نحو
الأحسن منذ تزوج منها حتى معاملته مع أمي
تحسنت وهي نفسها لاحظت ذلك .

ولن أطيل في التفاصيل سأختصر لأقول: أن الزوجة
الأولى لما علمت ثارت ثائرتها وقالت لزوجها طلقها
ولكن ابنها البكر قال لوالده: لا تسمع كلام أمي، هي
يتيمة ولم تفعل مايؤذيها ولا أريد لأختي الصغيرة أن
تبقى يتيمة بسبب غيرة أمي، هو حقك الذي شرعه
الله .

ووقف الابن في صف والده وزوجته الثانية لأنها
كانت صادقة تريد الستر والعفاف ولا شيء
آخر، حتى أنها وبعد علم الجميع بأمر الزواج لا
تتصل به نهائيا لما يكون في بيته الآخر مهما كان
السبب.. وكانت تقول: أنا قبلته زوجا وأنا أعرف ظروفه
ورضيته ولن أكون أبدا سببا في أية مشاكل له بعد
أن انتشلني من حياتي السابقة وأختي التي تعيش
معي ولم تتزوج .

الله .

ووقف الابن في صف والده وزوجته الثانية لأنها
كانت صديقة تريد الستر والعفاف ولا شيء
آخر..حتى أنها وبعد علم الجميع بأمر الزواج لا
تتصل به نهائيا لما يكون في بيته الآخر مهما كان
السبب..وكانت تقول: أنا قبلته زوجا وأنا أعرف ظروفه
ورضيت ولن أكون أبدا سببا في أية مشاكل له بعد
أن انتشلني من حياتي السابقة وأختي التي تعيش
معي ولم تتزوج .

والحمد لله الآن لديها ابن أيضا ويزورها ابن زوجها
روالته عندما يتحدثان كأنهما أخوان أو صديقان إلا
أن الزوجة الأولى لم تغير رأيها فاثرت الثانية أن لا
يلتقيا حتى لا تحدث مشاكل وكل واحدة تعيش في
بيت مستقل بعيدا عن الأخرى .. بل في مدينتين
مختلفتين والزوج راض ومرتاح وحياتهم إلى الآن
مستقرة جدا ومن غير مشاكل والله الفضل .



الرجل يزوجه تاب إلى الله وتحسنت معاملته مع
زوجته الأولى وأبنائه ثم أنه ستر امرأتان مش واحدة
الزوجة وأختها التي لم يأتها النصيب إلى الآن

-3-

القدرة المادية

SUN 9:04 PM

علي فكره عشان محدش يفتكر ان اللي يجوز ثاني
لازم يبقي مقتدر ماديا وبناءا عليه بتفضل الست
تقصص فريشه عشان ميعرفش يتجوز غيرها
انا جوزي لما اتجوزني كان سالف فلوس العفش



انا زوجة تانيه كنت بكر والمفروض زوجي يقعد معايا
اسبوع ثالث يوم درتي اتصلت بيه عاوزاك حالا راح
بهنيه مني ليها وطلب مني اليوم دا يبات هناك وفقت
بعد اسبوع كنا كلنا فاسكتندريه وبداء الاختلاط بنا
عشت اجمل ايام حياتي معاهم كنت بذاكر للعيال
بحب وهي مكنتش بتتاخر عني فاي حاجه
كانت فبيت عيله لما تحب تستريح او تزعل تيجي علي
عندي لو زوجي جه من الشغل وانا مش موجوده تحط
الاكل يقولها يلا عشان تاكلي تقوله هستنتي فلاحه
ومتاكلش من غيري كان احلي فطار يتعمل لما روح
ولو مرحتش متطرش مكنتش اتخيل انها تنام علي
سريري قدامي بس لما رحت عندها وبيت نيمتني
فوضتها من ساعتها والتي عند التانيه تنام قسريها
عادي معرفش غيرتي كانت فين او غيرتها كانت فين
معرفش كنا بنعمل كده ليه لما تزعل منه كانت تيجي
تشكيلي اقولها يا بنتي انا ضرتك مينفعش تقولي
الكلام دا تقولي برتاح لما افضفض معاكي
كانت بتقولي بحس انك بنتي مش ضررتي مع العلم
فرق بيني وبينها سنه
6 سنين عمرنا ما بعدنا عن بعض حتي لو جورنا
سافر مع بعض
بس الله يسامح اللي دخل قحياتنا وعليه دماغها
ويعدها عني ويعد الاخوات عن بعضها انا عن
نفسي مش مسامحهم

-5-



احمد المصري

واحد ارسل لي هذه القصة لانه ليس من اصدقاء الصفحة
السلام عليكم.... اخي الكريم... عساك طيب ويخير..... بالنسبة لطلب
الاخت الفاضلة /رانياهاشم عن قصص ناجحة في التعدد.... انالست
صديقاعلي صفحتها انامتابع فقط... اعرف اخافاضلامصلياعلي خلق
عال وصدرمتسع لحل مشاكل من يأتية.... هذا الرجل متزوج بزوجتين....
ماشاء الله تبارك وتعالى عنده من الاولاد22من الذكوروالاثاث..... وبعض
اولاده يحفظون القرآن الكريم بإتقان..... زوجتيه يعيشن في مكان
متواضع ويتعاونابشكل كبيرجدا..... والحمدلله وفقه الله ويسرله ببناء
بيت..... والله أخي الكريم كل من يذهب لهذا الرجل يشعربالراحة
والسكون والطمأنينة.... والنسوة اللاتي يجلسن مع زوجتيه يتعجبين من
حسن معاملتهن وتناسقهن..... ودائماهن منقادات لشرع الله تعالى....
وكثيرما تذهب احدهن للصلح بين الناس(أقصد بين الزوج وزوجته) من
طرف الزوجة..... بارك الله له فيهن وفي اولاده ونفع بهم الاسلام
والمسلمين وحفظهم من العين والحسدوالسحر. اللهم آمين..... وفق
الله الجميع لمايرضيه

1 minute ago • Edited • Unlike • 1 • Reply

-6-



احمد المصري

في اخ اعرفه هو مهندس كبير ومقتدر ماديا تزوج اخت ارملة ومعها ايتام
بس صغيره في السن وزوجته الاولى رغم غيرتها الا انها دائما ما تقول
(المسلم ليس له الا الاخره وهذا شرع الله) والزيجتين في غاية النجاح
والزوجتان كانا معه في الحج هذا العام وكل واحدة لها بيتها المنفصل
ويعيشون كافضل ما يكون ... وطيعا حاله الاخ ابراهيم المصري المصور
في الجزيرة اشهر من نار على علم فزوجتاه غاية في التفاهم والتناغم
ونموذج مشرف ربنا يبارك له فيهن

5 minutes ago • Unlike • 2 • Reply

-7-

هن ثلاث ضرائر لكن مش بيحبو كلمة ضرة فيقولو
شريكتي .. كلهن صديقاتي لكن الوسطى هي الأكثر
قربا مني .. تجلسين معهن متعرفيش انهم ضراير
لحد ماحد يقلك بناول مع بعض تلاقي الواحدة تاكل
التانية بايدها نضطر أثناء القيام ببعض الأعمال
التطوعية لننام معا ففتغطي إحداهن الأخرى والحدث
اللي حصللي أنا شخصيا معهن ولا أنساه أنني
كنت في عرس في ضيافة الزوجة الوسطى وقمت
بتزيينها لباسا وماكياجا ولما رأنتني الكبرى قالت
لي : اعمليلي زيه فقلتلها اتفضللي .. قالت لي : لا
مش دلوقتي لما نرجع البيت وأنا نسيت الأمر تماما ..
فبلاقي في ليلة الزوجة الوسطى بتفكرني وطلبت
مني أروح أعمل الشيء اللي وعدت بيه ضررتها
قصدي شريكتها وهي شغلت الزوج طول فترة
وجودي عند شريكتها حتى أعطيتها الإشارة بالتمام
فأطلقت صراخه ليتفاجأ وطيعا سعد الجميع لسعادة
بعض.. أسأل الله أن ينم الود والمحبة بينهم

etisalat

12:01 PM

29%

< Home

Invited Messenger

11:13 AM

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. رسالتي هذه من باب تأييد التعدد لأنه شرع الله وكله خير مطلق وتقديم وقائع حقيقية لمن يقولون أنتم تتحدثون بمثالية ليست واقعا .. لي صديقة هي زوجة ثانية ولما أراد زوجها الثالثة اختارت له صديقتها المقربة وقامت بكل تبعات العرس حتى أنها قامت بديكور خاص لغرفة نوم العريس فقط لتسعد زوجها لأنه أراد حلالا ورأت أن الأمر يسعده فاختارت أن تكون سببا في منحه تلك السعادة لأنها تحبه .. ثم أن التعدد الذي يقبلونه ببساطة ليس لغايات دينوية فقط بل هو مرتبط ارتباطا شديدا بالآخرة لأن لديهم مشاريع في سيرهم إلى الله تحتاج وفرة في الأموال من ذات العائلة ليستمر الأمر جيلا بعد جيل .. إذا أردت نشر رسالتي افعلني ولكن اشطبي اسمي لأسباب خاصة وانشري الجزء الخاص بموضوع التعدد فقط وجزاك الله خيرا وفتح لك فتوح العارفين وأبواب رزق من حيث لا تحسبون

وعليكم السلام ورحمة الله

Ala 1/6 617 0 7 1



ماحكيك حكايتي ...

والذي الله يرحمه كان معدد ،، تزوج أمي ،، خلف
أختي الكبيرة وانفصلوا ٧ سنين ،، فيهم اتجوز زوجة
أبي ،، خلف منها أخويا وأختي ،، ويعدين رجوع أمي
وخلفني أنا وأربعة غيري ،، عشنا مع بعض كلنا أب
وأمن و ٨ أبناء ٤ أولاد و ٤ بنات ،، الله يرحمه كان
رجل بمعنى الكلمة بيحاول يعدل علي أد
مايقدر ،، الكلمة كلمته والشورة شورته ،، اتعلمنا
وكبرنا ،، وتوفي أبي رحمه الله ،، يكاه الكبير قبل
الصغير ،، والبعيد قبل القريب ،، ماكنش حد اتجوز
فيما غير البناتين الأكبر ،، ولان والذي كان رجل كريم
سخي مضياف وأصيل يساعد الناس كثيرا ،، كرمنا
الله جميعا ووقفنا جنب بعض واتجوزت وأختي
الصغيرة وأخواتي الأولاد ،، ساعدنا اثنين شباب رينا
يرزقهم ،، القصة بقي ان زوجة أبي وأمي عايشين
مع بعض أخوات وأصحاب ستر وغطا لو واحدة تعبت
الثانية تسهر عليها وتداويها ،، سطمنا علي أمي
معاها وأخواتي مطمئنين علي أمهم مع أمي ،، لو
تعبت زوجة أبي أخويا شقيقي ياخذها للدكتور
عشان أخويا ابنها مغترب ،، مقيش فرق بين أي حد
من أخواني ،، دي أمي ودي أمي ،، ده أخويا وده
أخويا ،، دي أختي ودي أختي ،، القصة بقي اللي
بكلمك عشانها ،، أنا الآن زوجة عندي ٢٢ سنة ،، بنت
ناس متريبة وأحب زوجي ،، ولكنه للأسف غير ملتزم



< Home (37)

الصفير ،، والبعيد قبل القريب ،، ماكنش حد اتجوز
 فينا غير البنيتين الاكبر ،، ولان والدي كان رجل كريم
 سخى مضياف واصيل يساعد الناس كثيرا ،، كرمنا
 الله جميعا ووقفنا جنب بعض واتجوزت واختي
 الصغيرة واخواتي الاولاد ،، ماعدا انتين شباب ربنا
 يرزقهم ،، القصة بقي ان زوجة ابي واممي عايشين
 مع بعض اخوات واصحاب ستر وغطا لو واحدة تعبت
 الثانية تسهر عليها وتداويها ،، منظمة علي امي
 معاهم واخواتي مطمئن علي امهم مع امي ،، لو
 تعبت زوجة ابي اخويا شقيقتي ياخذها للدكتور
 عثمان اخويا ابنها مغترب ،، مفيش فرق بين اي حد
 من اخواتي ،، دي امي ودي امي ،، ده اخويا وده
 اخويا ،، دي اختي ودي اختي ،، القصة بقي اللي
 يكلمك عثمانها ،، انا الان زوجة عندي ٢٢ سنة ،، بنت
 ناس متربية واحب زوجي ،، ولكنه للأسف غير ملتزم
 اصدقاء السوء مسيطرين عليه وقع في الخيانة وتعدد
 العلاقات وللأسف والوجع الزنا ،، سامحته وترجيته
 ان يتزوج في الحلال ،، قولتله صراحه تزوج تعالي
 اخطب لك اجمل بنت ،، وتغف نفسك وبلاش
 الحرام ،، قاللي انتي غبيطة بطلي هيل ،، انا الان
 اعاني واولادي من ذنوبه ،، ضيق الرزق والخنقة
 والجفاء وقسوة القلب ،، تعبت ،، اشتاق لحياة سوية
 كحياة ابي حتي وان كان مع زوج معدد وملتزم ،، لو
 حبيتي تنشري رسالتي انشرها بدون اسم ،، سلام





Amany Masoud

36 mins • 🌐

الحكاية دي حكاية صاحبتني اسمعوا قصة عن التعدد جميلة...عشان تعرفوا ان التعدد زي زي الطلاق..مش هوه المشكلة..المشكلة في اللي ماييعرفوش يطبقوه.... 🤝 🤝

صباح الخير 🌞
يا بنات اليومين دول بشوف بوستات كتيرة عن التعدد اللي عاوزه تجوز جوزها واللي تقول سيبيه يعملها في الحلال وعاوزه أقولكو انا عشت التجربة دي مع أبويا الله يرحمه ❤️ كان متزوج ثلاثة أمي ❤️

كانت الأولي
الثلاث عايشين في بيت واحد ومعاها 3 ولاد من أمي وبنين والأمهات التاتين كل أم خلقت بنت

يعلم ربنا احنا بنحب بغض أد إيه وينحب أمهاتنا أد إيه ودا ناتج عن حاجه واحده بس حسن الاختيار اختارهم الثلاث بنات أصول وكمكان كان راجل بكل ماتحملة الكلمة يعني راجل إيه كلمته في بيته حنين معاهم جدا ويبساعدهم في البيت

وميكسفش الحقيقه يتمشي معاهم يضحك يهز ويذلع يعمل كل حاجه 🕌 بيات عند كل واحد يوم ويوم الجمعة دا كل يتجمع عند أمي كان أوقات يحصل خلاف

بالذات بين الأمهات التاتين تحسوا انهم مولودين فوق روس بعض 🕌 بس كله بالاحترام والأنب وطبعاً اللي تصلح مين أمي بس كله عارف ان أمي ليها وضع استثنائي هيا اللي بدأت حياتها معاه وشقيقت وتعبت وهما كانرا عارفين دا.. يروح عمره أو حج أو أي مناسبة الثلاث ليهم نفس الهدايا استقباليهم ليه كأنه انهم كان غايب عنهم.

أبويا في شهر 10 اللي جي هيتم 13 سنه علي موته كل كلامه في آخر أيامه خليكوا مع بعض واحنا الحمد لله ديمنا مع بعض وربنا بديننا لبعض وبذليلنا امهاتنا

الخلاصه الموضوع كيبسببيري أوي علي أن أي حد يشيل الشيله دي دايمنا كان يقول قداننا لو مقدرش أعدل علي اد مقدر هقالب ربنا ازاى مش أي راجل يقدر يعدل بين مراتنا وبين ولاده
الموضوع أساسه العدل

📷 | Write a comment...

😊 | Post



Facebook Feed



WhatsApp



Messenger



Notifications



More



Replies to سلمى's comment on your post.

[View Post](#)



القافله تسير والكلاب تعرى
انا زوجة

زوجي تزوج صديقتان لي
كان لي شرف الخطبه ان اخطبهم له
نحيا بشقه واحدة ولدينا ستة ابناء
نطبخ ونخبز ونروق الشقه سويا بلا مشاكل
احب زوجي حد الجنون واقتتعت معه ان التعدد جنة
حب زوجي لي لم ينقص بل زاد والفيرة من الاخريات لا مكان لها بحياتي
احبهم ويحبونني والحمد لله بنعمه وفضل من الله
من ترفض التعدد فلترفضه كما تشاء
هكذا.

-12-

قصه خالتي زوجه اولي عقيمه بتعشق زوجها زوجها
اتجوز بدون علمها ولما عرفت اهلها صمموا يطلقوها
رفضت بشده وكملت حياتها زوجها بصراحه
استحملها كثير والزوجه الثانيه عارفها ان الاولي
حب عمره عاشوا فبيت واحد كل واحد تروح شقتها
عالتوم الزوجه الثانيه خلفت بنوته خالتي اللي ربتها
عاوزه اقولك ان البنت بتقول لخالتي يا ماما ولا ميا
الحقيقه بتنديها باسمها خالتي دلوقتي مريضه
جلطه لا تقدر على دخول الحمام حتي عارفه مين
اللي شايلها ضررتها بتغير وتحمي وتاكل وتسرح
عارفه مين اللي بيجري بيها فالمستشفيات بنتها اللي
هي بنت ضررتها اللي هي اصلا عندها اعاقه فرجلها
واحتا بنروح زيارات وبس واهلها اللي كانوا عاوزين
يطلقوها مش بيحولها اصلا تخيلي دي لو كانت
سمعت كلامهم واطلقت مين كان هيشيلها
لما تنزليها اطلبني منهم يدعوا لخالتي بالرحمه



1:41 PM

عمتى لم يرزقها الله بالأبناء وحتى لا تظلم زوجها
عرضت عليه الزواج من أخرى وشاركته الرأى فى
أختيارها ولأن حالته الماديه كانت محدوده عاشتا معا
فى بيت واحد ورزقه الله بثلاثة أبناء كانت لهم الأم
الحقيقيه لأن الزوجه الثانيه كانت معظم الوقت تعمل
مع الزوج فى مشروعه الجديد وعمتى ترعى البيت
وتربى الأولاد. فكان الأولاد يحبونها أكثر من أمهم
الحقيقيه حتى أدابها الله بمرض خبيث وكان أبناء
زوجها أول من حملوها للأطباء وكانوا دائما بجوارها
كما لو كانت أمهم حتى توفاه الله وكلما ذكر أسمها
دعوا لها بالرحمه وأخرجوا صدقه جاريه على روحها
وقام أحد الأبناء بعمل عمره وحجه وأهداها لها
رحمها الله حيث أنها أرادت خيرا فأراد الله لها
الخير.



-14-



رحيق النفسيم

أنا أعرف أخ متزوج ثلاثة ماشاء الله وهن يعيشون في مكان واحد
ومتفاهمات جدا ماشاء الله ولكنه مقتدر ماديا بفضل الله ، وربنا مبارك
في حياتهم ماشاء الله ربنا يزيدهم من فضله ومنه ويصلح فيما بينهم
يارب.

1 minute ago • Like • Reply

-15-



شيماء النحاس

ع فكرة أنا زوجة ثانية .. وأنا والزوجة الأولى أصحاب واخوات وحبائب
وأولادها نور عيوني وبينادوني ماما شيماء
التعدد هو كل اللي ذكرته وأجمل كمان

1 minute ago • Unlike • 1 • Reply

-16-



Nedal Mohamed Mohamed

Oct 23 at 10.23am • 3

عندي في الشغل شاب مهندس اسكندراني عنده ٢٤ سنة ماسك مدير
الصيانة مجوز ثلاثة واحدة مصرية وواحدة دنماركية و واحدة
سورية ، انهارة جوازته الرابعة علي واحدة ألمانية.

#هاي_باي

Like

Comment

Share

الخاتمة...

في النهاية أرجو أن نتفكر جميعاً

- لماذا أغلبنا نساء وفتيات نُصدِّق وبشدة وجود حكايات الحب التي نراها ونشاهدها في وسائل الإعلام المختلفة بالرغم من أن نسبة حدوثه في الواقع قليلة جداً؟ لكننا على الرغم من ذلك تتمنى كل واحدة منا أن تكون قصتها هي القصة الإيجابية ونحيا في سعادة إلى الأبد.. ونجد أنفسنا في التعدد لا نظن به إلا شراً بالرغم من وجود قصص واقعية تؤكد أنه قد لا يكون هذا الوحش المخيف الذي نحذره جميعاً.. لماذا نؤهل أنفسنا جميعاً للسعي في إصلاح علاقات الحب إذا تدمرت ونتعلم ما يلزم للاستمرار .. ولا نحاول حتى الانفتاح على فكرة التعدد وأنه بالفعل قد تكون تجربة جيدة؟

- وأمر آخر.. كيف لك أن ترتضي وتستلمي لابتعاد زوجك عنك لفترات طويلة قد تصل لسنوات عدة.. إذا كان ذلك البعد بسبب سفره والغربة.. وتحمل هي الأعباء كافة ولا تطالبه بأن يتحمل مسئولياته وواجباته لرعاية الأسرة وهو الأهم من تجميع الأموال.. ولا تجد غضاضة في بعده ولا في إهماله لهم.. ويمكنها تحمل كل هذا من أجل المال وتأمين المستقبل

أي مستقبل هذا؟ أم لأن العائد سيكون المال لا بأس بذلك؟

إن كان إمكانية تحملك من أجل المال.. فكما أسلفنا الزواج الثاني قد يكون مجلبة للرزق بدون الابتعاد عن زوجك بالسنوات..

وإن كان يمكنك تحمل غيابك لسنوات فكيف تقولين أن سبب رفضك للتعدد أنه سيغيب عن البيت أياماً؟! أين المنطق في هذا؟

أما مسألة الرعاية والاهتمام بالبيت فقد أسقطت عنه هذا الحق مجرد أنه سيأتي بما يؤمن به المستقبل.. فأين إذن المشاعر والحب والرغبة في عدم تركه؟!

أم أنها فقط مجرد ترجيح مصالح.. وليس من أجله هو شخصياً.. وخوفك من أن يقاسمك الرزق الذي وهبه الله لزوجك مع أخرى!

- سؤال آخر كيف ترفضين التعدد إذا كان من سستزوج هو زوجك، ويمكنك قبله بكل أريحية إذا كانت أختك هي من ستكون زوجة ثانية واضطرها ظروفها لذلك أو لصديقتك أو لقريبتك.. بل وقد تتولين مهمة إقناعها بأنه شرع ورخصة لها.. وتعددي وقتها في مميزات الزواج الثاني وأهمية التعدد؟!

بل كيف تقبلينه لأخيك إن تزوج على زوجته وتتدافعين عنه وأن ذلك من حقه وعلى زوجته أن تترث وتعامل بعقلانية للحفاظ على بيتها؟

وأيضًا قبولك به لابتنتك لو تأخرت في الزواج ولم يات لها شخص
مناسب إلا هذا المتزوج، على الرغم من رفضك السابق وتعنتك مع
زوجك حينما أبدى رغبته في ذلك!

بل كيف تقبلينه لنفسك إذا كنت في حاجة للزواج وأصبحت
مطلقة أو أرملة.. بالرغم من رفضك القاطع حينما كان موقفك
متغيراً؟!!

عليك أن تتفكر لماذا نجعل الشرع على طاولة الانتظار حين
حاجتنا نحن الشخصية له.. فقط حين منفعتنا.. وإذا تعارض ما قد
نوافق عليه مستقبلاً مع مصلحتنا الحالية نعارضه ونقف له بالمرصاد!
ما هذه الازدواجية في المعايير والكيل بمكييلين؟!

اصدقي نفسك قبل أي أحد.. بأنك في قرارة نفسك تعلمين
أنه الحق من ربكم وأن الله لن يشرع أمراً فيه ضرر لأحد وإلا ما
كنت في هذه المواقف تغير حكمك!

تفكري عزيزتي...

إن كان رفضنا للتعدد بسبب التجارب السيئة التي قد مرَّ بها
بعض الناس فالأولى لنا رفض الزواج نفسه فلم يعد هناك بيت من
بيوت المسلمين لا يعاني الظلم داخل المنظومة الأسرية!

وإن كنا نحاول إلمح الزواج للحفظ على الترابط الأسري،
ورؤية الجوانب الإيجابية فيه، فلماذا لا نفكر هكذا مع التعدد، ورؤية
أسباب فشله، ومحاولة علاجه؛ بدلاً من تحريمه وتبغيضه.. واتهام من
يرتضيه، والتشنيع على من يقدم عليه؟

وإن كنت تنتظرين من زوجك أن يكون كاملاً لترضى له بما قد
يكون حلًا ليساعده على إسعادك من خلال إسعاد نفسه فستتظرين
إلى الأبد ولن تجدي إلا ما هو بين يديك حاليًا، فما الدافع لديه
للتغير؟!

أعلم ما قد تفكرين به حاليًا وأنت تعلمين أنه شرع ولكن ليس
سهلاً عليكِ تقبل مثل هذا الوضع ولا تطبيق هذا الوضع وقد
تفضلين الموت نفسه على تقبل هذه الحياة ولهذا فإنه من حقي أن
أطلب الطلاق لعدم راحتي النفسية والتي قد تضرُّ بي

وبعيدًا عن فكرة أنك بهذا الشكل تسعين لهدم بيتك الذي
ترفضين لأجل بقائه وتماسكه، وسيهدم هذا البيت بسببك أنت
وأكررها بسببك أنت وليس بسببها هي ولا بسبب زواجه فهي لم
تطلب طلاقك ولم تشرطه لتقبل به زوجًا - إلا أنك بهذا التفكير
ستكونين في نفس الدائرة التي حاولت هي الفكك منها بزواجها من
زوجك الذي وجدته مناسب لها.. لتضعي نفسك في مكانها لتكويني

زوجة ثانية لرجل آخر! فلماذا إذن كان الفراق منذ البداية ما دمت
يمكنك الحياة مع رجل مُعدّد؟!

أما مسألة عدم الاستطاعة وأنتك تفضلين الموت على ذلك..
دعيني أسألك كم شخص منا لم يتخيل إمكانية استكمال حياته بعد
فقد شخص عزيز بالموت مش مجرد جواز.. كفقد الأم أو فقد الأب
أو فقد الابن أو فقدته هو شخصيًا؟!

وهل إذا وقع القدر ومات أحد هؤلاء الأشخاص الذين كنت
تظنين استحالة العيش بعدهم.. هل بالفعل تنتهي حياتك!

ألم تداعب الضحكة وجهك.. وتحاولين التأقلم لأجل من بقي من
أحبائك ومن أجل أن تتحملي معاناة فراقهم بالنسيان؟

ألا تستغربين أحيانًا بعد مضي الوقت كيف استطعت أن أتعاش
وأن أستكمل حياتي بعدهم؟

وذلك لأنك لم تنسى بالفعل! ولكنك تأقلمت، ونفس الشيء لو
زوجك عدّد وأخذت بالأسباب واستعنت بالله. فسوف يحدث التأقلم
وسنة الاعتياد، بل قد ترين كل تلك الإيجابيات التي سرّدت في هذا
الكتاب وأكثر...

ولن تترك زوج محب لك ويقدرك ويصونك.. ولن يهتم أحد
بأطفالك إلا هو.. فهو أبوهم.

وفي النهاية.. كلمة لك..

المشكلة أنه ليس هناك مشكلة، بل من جعلها مشكلة هو نحن، وروّجنا لكل القصص الفاشلة والسلبية عن التعدد! فقد أقرّ المولى - عز وجل - بأن التعدد فطرة للرجل وأمر جبلي ليس فيه أي ضرر في قوله: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ) ... وابتدأها بالنساء.. قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهم الأصل في ذلك.

وفي الحديث الشريف في صحيح البخاري باب (النكاح) وفي سنن ابن ماجه، حدثنا آدم، حدثنا شعبة عن سليمان التيمي قال: سمعت أبا عثمان النهدي عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء". أي أنه مجبول على الميل بمن حد الفتنة بمن ولهذا كان التعدد مباح لإحصان نفسه وإعفافها.

التعدد عزيزي قد يكون رحمة بك أنت.. وهو مسؤوليات ملقاة على عاتق الرجل، وزين له حمل هذه المشاق لما يجده من ميل ورغبة كدافع يغريه على تحمّل تبعات هذا الميل..

التعدد حماية للمجتمع وصون لك.. ووضعك في مكانتك الحقيقية.. ألا يطالك أي رجل إلا في الإطار الشرعي المقدس ..

وأن كل الزوجات سواسية.. لا تفضل إحداهن على الأخرى..

الفهرس

5	المقدمة
11	خريطة الكتاب
15	الفصل الأول.. الشخصيات
67	الفصل الثاني.. "سأظل أرفض"
117	الفصل الثالث.. تحرر
141	الفصل الرابع.. المجتمع والتعدد
153	الفصل الخامس.. "نحن وهم"
171	الفصل السادس.. "امنعوه"
181	الفصل السابع.. "ولن تعدلوا"
193	الفصل الثامن.. "مُعَدَّد وأفتخر"
209	الفصل التاسع.. تعدُّد ناجح
231	الخاتمة...

التعبد شريع ورحمة

هذا الكتاب هو لكل المجتمعات ويخاطب أغلب الحجج المساقة لرفض التعدد.

وهو لتحسين حكم شرعي تم تشويهه عن عمد وتنفيذه للنفس السوية هذا الكتاب ينقل وجهة نظر أخرى عن التعدد..

هذا الكتاب ليس للإلزام .. ولا لتحميل التعدد حكم شرعي غير منصوص عليه بأنه "فرض على كل مسلم!!"
التعدد قد يكون رحمة بك أنت..

التعدد حماية للمجتمع وصور لك.. ووضعك في مكانك الحقيقية..
ألا يطالك أي رجل إلا في الإطار الشرعي المقدس ..

وأن كل الزوجات سواسية.. لا تفضل إحداهن على الأخرى..

غلاف © محمد قنبر
Cover by Mohamed-art



9789774285112



للنشر والتوزيع

دار الكتب

12 شارع عبد الهادي الطحان من شارع الشيخ منصور المخرج الغربية - القاهرة - مصر

E-mail : daroktob1@yahoo.com

01144552557